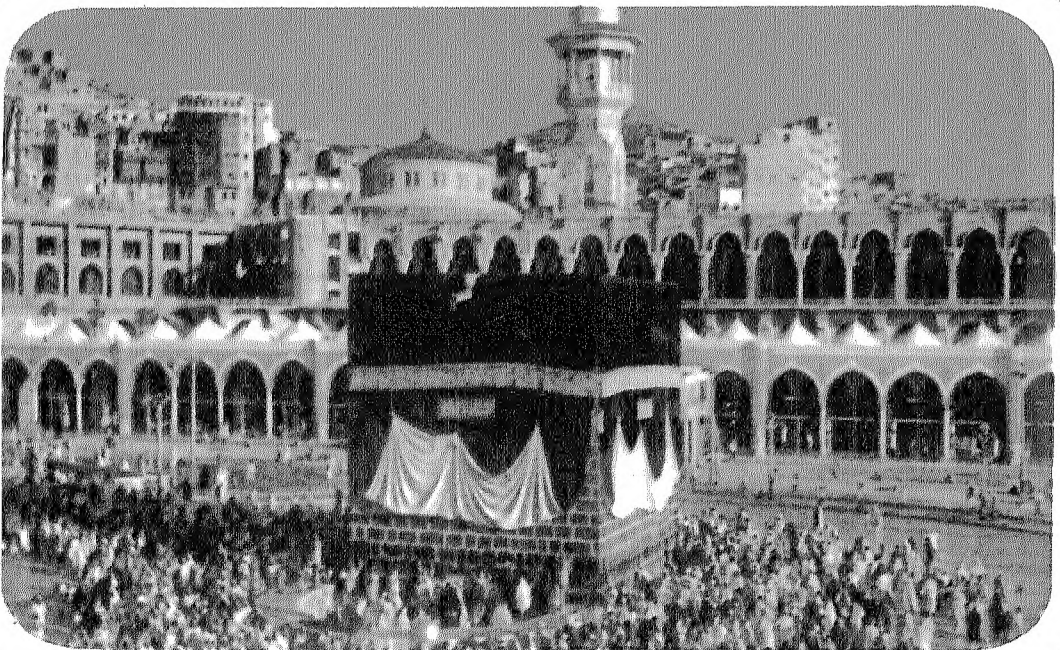




التاريخ المفصل
للكعبة المشرفة قبل الإسلام

بمقلم
عبد القدوس الانصاري



الناشر
نادي مكة الثقافي الأدبي
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

التاريخ المفصل
للكعبة المشرفة قبل الإسلام

بمقلم
جَدِّ القُدُوسِ الأَنْصَارِي

الناشر
نادي مكة الثقافى الأديبى
١٤١٨هـ / ١٤١٩هـ

ح) نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤١٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأنصاري ، عبد القدوس

التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام - مكة المكرمة

٠٠٠ ص ٠٠٤ سم

ردمك ٣ - ٢٠ - ٦١٧ - ٩٩٦٠

١ - الكعبة - تاريخ أ - العنوان

١٩ / ٠١٧٤

ديوى ٢١٥,١

رقم الإيداع : ١٩ / ٠١٤٧

ردمك : ٣ - ٢٠ - ٦١٧ - ٩٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهما بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .. فإن أصل هذا الكتاب محاضرة كنت ألقيتها عن تاريخ الكعبة المشرفة قبل الاسلام في عام ١٣٩٩ هـ بالندوة العالمية المعقودة اذ ذاك في جامعة الملك سعود بالرياض للدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام وذلك ضمن محاضرات عديدة ألقاها بالجامعة علماء وأدباء كبار من المملكة العربية السعودية ومن العالم العربي والاسلامي وغيرهما من أنحاء العالم ممن استوفدتهم الجامعة للاسهام في الموضوع المشار اليه آنفاً .

وقد تم عقد تلك الندوة بإشراف الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، رئيس قسم الآثار والمتاحف في كلية الآداب بالجامعة ، رئيس الندوة العالمية الأولى والثانية للدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، رئيس جمعية التاريخ والآثار بالجامعة المذكورة . الذي قام باستكشاف آثار مدينة « الفاو » العربية العريقة في الحضارة وغيرها من الأماكن الأثرية في أرجاء هذه البلاد .

عبد القادر بن الأنصاري

الفصل الأول

اسماء الكعبة المشرفة قبل الاسلام

الكعبة

البيت

الْبَيْتَةُ

الدَّوَار

القادس .. وناذر

القرية القديمة .. والقبلة

الْحَمْسَاءُ

الْمَذْهَب

الْأَلْع

بِكَّة

اسماء الكعبة المشرفة قبل الإسلام

تمكنت نتيجة بحثي في مختلف المراجع ، من جمع عشرة أسماء للكعبة قبل الاسلام . أنا مؤردُها في هذا البحث الخاص بذلك الذي هو ضمن البحث العام ، عن الكعبة قبل الاسلام .

وقد ورد بعض هذه الأسماء في القرآن الكريم ، وفي الحديث النبوي الشريف ، وفي الشعر العربي الجاهلي ، وفي الشعر المخضرم . وفي المراجع اللغوية وغيرها .

١ - الكعبة:

من تلك الأسماء اسم « الكعبة » الذي ورد في القرآن المجيد مرتين في سورة المائدة .. في الآيتين ٩٥ و ٩٧ .

وورد هذا الاسم في الذكر الحكيم يحمل في طياته أنه كان اسماً معروفاً مُتَدَاوِلاً في الجاهلية لهذا البيت العتيق .

وورد اسم « الكعبة » نصّاً في حديث نبوي صحيح ، أوله : « أَرَأَيْتَ لَيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَرَأَيْتَ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَدَمَ الرِّجَالِ لَهُ لِمَّةٌ مِنْ أَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى مِنَ اللَّئِمِّ ، قَدْ رَجَلَهَا يَقْطُرُ مَاءً ، مَتَكَّنًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ (١) . كما ورد أيضاً أنه : « لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة دخل المسجد الحرام ، والأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسبيّة

(١) صحيح البخاري ١٤٩/٤ طبع مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م . وصحيح مسلم الجزء الأول ص ٢٧٣ و ٢٧٤ ط. دار احياء الكتب العربية بمصر ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

قوسه في عيونها ووجوهها ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا » ثم أمر بها فكُفِثَتْ - أي أُلْقِيَتْ على وجوهها - ثم أُخْرِجَتْ من المسجد فَحُرِّقَتْ (٢) .

وورد في كتاب الأزرقي عن عبد الله بن مسعود أن الأصنام حول الكعبة كانت ٣٦٠ صنم ، وذكرَ أنه كان في يده : « أى في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم » قضيب وأنه كان يشير اليها بقضيبه ، فتتساقط على ظهورها (٣) .

واسم الكعبة وارد كثيراً في الأحاديث النبوية ، وفي كلام العرب المنثور ، وفي المراجع اللغوية والتاريخية ، والأدبية ، وفي السيرة النبوية ، وغير ذلك ، وبدَهِىَ أن المعنى بهذا الاسم هو نفس « البيت الحرام » بمكة . وتقول المراجع اللغوية المعتمدة : ان اسم الكعبة مشتق من مادة التكميب في اللغة العربية وهو : التربيع ، أو مع الارتفاع . قالوا : ومنه الكَعْبُ ، سُمِّيَ بهذا الاسم لنتوئه وخروجه من جانبي القدم (٤) .



هذا وقد بَحَثْتُ ملياً في جملة من دواوين الشعر الجاهلي ، وكتب الأدب واللغة والتاريخ ، وكتب السيرة النبوية وغيرها ، لعلني أعثر على بيت أو أبيات من الشعر الجاهلي ، فيها اسم « الكعبة » نصّاً فلم أوفق بعد ، الى طَلَبْتِي ، ولا أزال معنيّاً بهذا البحث ولن أزال ان شاء الله حتى أحظى بالعثور على ذلك .

وأذكر اني وجدت في شرح ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي راجع طبعته حسن كامل الصيرفي وهو شاعر مصري

(٢) الأصنام لابن الكلبي (ص ٣١) .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ٧٠/١ .

(٤) لسان العرب ، والقاموس المحيط (مادة كعب) والأصنام لابن الكلبي . (ص ٢٦) وتاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٢١٨/٥ ومعجم البلدان لياقوت الحموي (مادة كعب) وغيرها .

معاصر ذو اطلاع واسع على اللغة والشعر العربي - وجدت في شرح ذلك الديوان قصة تاريخية مضمونها : أن نفراً من شباب قریش في الجاهلية بينهم أبو لهب اتفقوا على سرقة الفزال الذهبي المحفوظ في جُيب الكعبة الذي هو خزانها المحفورة في باطنها ، قُرب بابها الشرقي ، فلما حققوا هدفهم ذلك دار بينهم حوار مسهب ورد فيه اسم « الكعبة » نصّاً مُراداً ، ولما جاء دَوْرُ تسجيل هذا الحادث الذي كان له دَوْرِيته في الأوساط القرشية ، آنذاك - شعراً رأينا شاعر الجماعة ومسجل الحادث : « أبا مسافع » وكان واحداً منهم ، مشاركاً لهم في تنفيذ خطتهم ، رأيناه يعدل في شعره عن ذكر اسم « الكعبة » الى ذكر اسم « البيت » . ولعل ذلك ناجم عن خفة هذا الاسم على طبيعة الشعر العربي الموزون المُقفى بالنسبة لاسم « الكعبة » .. قال :

ابلى بني النضر اعلاها واسفلتها انّ الفزال وبیت الله والرکن
امست قِيان بني سَهم تنقسمه لم یفل عند ندّاماهنّ بالثمن (٥)



وأخيراً عثرتُ على اسم « الكعبة » نصّاً في قصيدة مطولة يتحدث فيها الشاعر : جُماعة البارقي^١ عن هجرات بعض أهل اليمن من الجنوب الى الشمال . فقد ورد في هذه القصيدة المسهبة التي تبدو على نسجها الصنعة قوله :

واحتوت منهم خزاعتها الكعب بة ذات الرسوم والآيات
أخرجت جرهم بن يشجب منها عنوة بالكتائب المعلمات
وقد راجعت العديد من المصادر الشعرية والأدبية واللفوية ، وغيرها ، لعلني أعثر على ترجمة للشاعر جُماعة البارقي هذا ، لِأَعْلَمَ هل هو جاهلي أو اسلامي .. فاذا كان جاهلياً أكون قد عثرت

(٥) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٨٧ - ٢٨٩ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ، تحقيق دكتور حنفي حسنين ، ومراجعة الأستاذ حسن كامل الصيرفي .

على ضالتي المنشودة في شعره هذا ، وهي وجود اسم « الكعبة » في شعر عربي جاهلي . ولكنني عُدْتُ بِخُفْيٍ حَنِين ، ولكوني وجدت مع البيت الذي فيه اسم ' « الكعبة » اسمَ ناظِمه في كتاب « صفة جزيرة العرب - للهمداني » فقد تتبعت اسمه في مختلف المصادر والمراجع حتى وجدته أيضاً في كتاب « الاكليل » - للهمداني أيضاً . فانشرح صدري لهذا الكشف العلمي ، لأنني أدركتُ من طبعة هذا الكتاب في جزأيه : الأول والثاني أن ناشره ومحققه محمد بن علي الأكوخ الحوالي يترجم في هوامشه لكل من وردت أسماؤهم في الاكليل ، فتتبع اسم (جُمَاعَة البارقي) أولاً ، في فهارس الجزء الأول من « الاكليل » فوجدته في فهارس الجزء الثاني منه معزّوفاً فيه وجوده ، الى الجزء الأول ، في الصفحة ٢٢٦ من كتاب « الاكليل » ، فتتبع تلك الصفحة وما والاها من قبلها ومن بعدها ، فلم أجد شيئاً عن الشاعر ، ومن ثم رأيت أن أقوم بمسح عام - أي كشف شامل للكتاب في طبعته الأولى .. وبعد لآتي وجدتُ اسم الشاعر : (جُمَاعَة - البارقي) في الصفحة ١٢٦ من الجزء المذكور ، ولما نظرت ما ورد في التعليق عليه وجدت محقق الكتاب يقول عن الشاعر : (جُمَاعَة البارقي) ما نصه : لا أعرف عن أحوال جُمَاعَة البارقي شيئاً ، بَيَدَ أَنَّ المؤلف أورد قصيدته التي بها هذان البيتان في كتابه : (صفة جزيرة العرب) (٦) وقد ارتاح خاطري الى هذه النتيجة التي توصل اليها محمد بن علي الأكوخ بعد تحريات ودراسات مكثفة منه ، تماثل النتيجة التي توصلت اليها بعد تحريات ودراسات واسعة أخرى .



وبعد فقد كنت قدمت هذا البحث عن « الكعبة » الى الندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ٣/٣/١٣٩٩ هـ ثم بعد ذلك تابعت

(٦) (صفة جزيرة العرب) للهمداني (ص ٣٧٢ و ٣٧٣) تحقيق محمد بن علي الأكوخ العوالي واشراق حمد الجاسر نشر دار اليمامة للبحث بالرياض ، وكتاب (الاكليل) للهمداني ٢٦/٢ تحقيق الأكوخ اليمني ، طبعة مطبعة السنة المعدية بمصر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

قراءة المراجع اللغوية فاذا بي في ضحوة اليوم العاشر من شهر ربيع الأول ١٤٠١ هـ أقف على بيتين من الشعر المجزو ، أذكر اني كنت قد حفظتهما أيام الدراسة ثم ذهبا من الذاكرة . وقد قالتها هند بنت أبي سفيان تُرَقِّصُ ابنها عبد الله بن الحارث ، وقد أوردهما وأورد قصتهما « لسان العرب » لابن منظور في مادة (بَبَّة) وجاء فيهما اسم « الكعبة » نصًّا .. وهما :

لَا تُكَبِّرَنَّ بَبَّه جَارِيَةَ خِدْبَه
مَكْرَمَةً مُعَبَّه (٧) تَجْنِبُ أَهْلَ الْكَعْبَةِ

وقد كان كتاب الصحاح أوردهما وقال : ان بَبَّة اسم جارية ، وقد خَطَّأ أبو بَرَّي ، كتاب الصحاح في ذلك وقال :

ان بَبَّة اسم للطفل المُرَقَّص - بضم الميم وفتح القاف وتشديدها . وورد الموضوع في القاموس وشرحه بصفة أوسع مما في لسان العرب ، فمن نصوص القاموس وشرحه تاج العروس أدركنا أن بَبَّة صفة شخصية لابن هند المذكور وانه وَلِدَ قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين فقط . واذن فهذا الشعر انما قيل في الاسلام ، لا في الجاهلية أيضا .

وأخيراً وجدتُها .. وجدت كلمة (الكعبة) المراد بها الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ، في ديوان الشاعر الجاهلي المشهور « النابغة الذبياني » قال في داليته المشهورة :

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّعَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِّيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَعُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْفِيلِ وَالسَّعْدِ
وقد نص شراح الديوان على أن المراد (بالكعبة) هنا هو (كعبة مكة المشرفة) .. وسياق بيتي الشعر المذكورين يؤيد ذلك .

(٧) الشطرة الثالثة هذه مأخوذة من القاموس المحيط للفيروزآبادي .

وأقدم شكراً جماً لمن أفضل بتذكيري بهذين البيتين اللذين كنت
وما زلت حافظاً لهما ، منذ تلقيت شرح ديوان النابغة الذبياني
أجمع قراءة ودرساً على شيخنا العلامة الشيخ محمد الطيب الأنصاري
عليه شأيب الرحمة والرضوان . ولا تزال في مكتبتي النسخة التي
قرأتها عليه وعليها هوامش مني يومئذ .



واسم (الكعبة) لا ريب أنه معروف ومتداول قبل الاسلام لدى
عرب الجاهلية : يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وذِكره في القرآن
المجيد الذي نزل بلسان العرب الفصحى ، فيه دليل قاطع على تداول العرب
الجاهليين ، لهذا الاسم العربي القُحِّ الذي نطق به القرآن الحكيم أسوة
باسم (البيت) في نفس المعنى المشار اليه بالذات .



هذا وكان في بلاد العرب كَعَبَاتٌ أخرى مذكورة ، غير هذه الكعبة
التي بناها ابراهيم واسماعيل ابنه عليهما السلام بيديهما ، تنفيذاً
لأمر الله جل جلاله ، وقد أمر جل وعلا نبيه وخليفه ابراهيم ، أن
يؤذن في الناس بالحج ، ففعل ، ونعتقد أن الكعبات الأخرى التي أقامها
العرب في أنحاء بلادهم هن تقليد منهم للكعبة المقدسة في مكة ، فهن
كعبات بُنِينَ على تقاليد الشرك لدى عرب الجاهلية . وبمجرد ظهور
الاسلام اندثرن وأصبحن كلهن أثراً من الآثار التي يُحكى أنها كانت
في المكان الفلاني في الزمان الفلاني ، وبناء فلان من العرب . وبعض
هذه الكعبات الجاهلية ورد اسمها مجموعاً في الشعر الجاهلي هكذا .
قال الشاعر الأسود بن يَمْفَرٍ :

اهل الخَوَدَتِقِ والسديرِ وبارقِ والبيتِ ذي الكَعَبَاتِ من سندانِ

٢ - البيت :

ومن أسماء الكعبة التي وردت في القرآن الكريم مرات متعددة ، اسم (البيت) . ورد هذا الاسم موصوفاً بالعتيق وبالحرام وبالمحرم ، ومضافاً الى ياء المتكلم الذي هو ربُّنا (الله) جل جلاله . وذلك حسب ما يلي تبينه :

أولاً : في سورة البقرة بالآيات الكريمة ١٢٥ و ١٢٧ و ١٥٨ .

ثانياً : في سورة آل عمران ، في الآيتين الكريمتين : ٩٦ و ٩٧ .

ثالثاً : في سورة المائدة في الآية الثانية منها .

رابعاً : في سورة الأنفال ، في الآية ٣٤ .

خامساً : في سورة إبراهيم ، في الآية ٣٧ .

سادساً : في سورة الحج في الآيات ٢٦ و ٢٩ و ٣٣ .

سابعاً : في سورة الطور بالآية الرابعة منها : (وقد فسر ابن كثير تلك الآية : وهي قوله تعالى : (والبيت المعمور) بأنه : (كعبة أهل السماء السابعة) (٨) .

ثامناً : في سورة قريش بالآية الثالثة منها (٩) .

وكما ورد اسم « البيت » في القرآن المجيد ، كذلك ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ، مما هو مدون في أماكن وروده بالكتب المختلفة من كتب حديث نبوي شريف ، وسيرة نبوية ، وتاريخ ، ولغة ، وبلدانيات ، وكذلك ورد اسم « البيت » في الشعر الجاهلي .. بكثرة ، لعلها لحفته في نطق وزن الشعر العربي الأصيل وسهولة اندماجه في تعبيراته الشعرية ، لأنه اسم ثلاثي ساكن الوسط خفيف على الوزن الشعري في شتى بحوره .

(٨) تفسير ابن كثير ٤/٢٨٨ ج ط. دار الأندلس ببيروت .

(٩) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضع محمد فؤاد عبد الباقي (مادة بيت) بتصرف مني .

ولعل من أقدم من يُعزَى إليه ذلك الشعر ' من عرب الجاهلية هو :
 تَبَّعُ " الأول (ولعله) : أسعد أبو كرب الذي قال بعض المؤرخين :
 انه عاش في القرن العاشر قبل الهجرة .. وانه قدم الى مكة من احدى
 غزواته في العراق ماراً في طريقه منها بيثرب ، متجهاً الى بلاده :
 (اليمن) بجنوب كل من يثرب ومكة .. وقد رَوَوْا أنه عظم الكعبة
 وأكرم أهلها .. وأطعمهم وأسقاهم ، وكسا الكعبة أول من كساها ..
 ورد ذلك في حديث نبوي كريم . وقالوا : انه لما انتهى من زيارته لمكة
 وأزمع النزوج منها الى اليمن قال هذا الشعر مباهياً بما صنع لمكة
 وللكعبة المقدسة :

وكسونا « البيت الحرام » الذي	حرم الله مُعَصَّيَّه وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا	وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنا منه نؤم سُهَيْلا	ورفعنا لواءنا المعقودا (١٠)

هذا وقد ذكر الحافظ ' ابن ' حجر العسقلاني في « فتح الباري »
 عن ابن جرير ان أول من كسا الكعبة (أسعد أبو كرب) .
 ويعزى الى شحنة بن الأحنف أو (خلف) الجرهمي أنه قال حينما
 نصب عمرو بن لحي ، الأصنام حول الكعبة ، يستنكر (شحنة) على
 عمرو بن لحي ذلك ، ويُندِرُهُ ' بسوء عاقبة قومه من جراء هذا الذي
 قام به مُفَيِّرًا به دين ابراهيم عليه السلام ، من عبادة الله الواحد
 الأحد ، الى عبادة الأصنام والاثوثان في بلد الله الحرام وفي بيته المحرم ..
 قال شحنة ' يخاطب عمرو بن لحي فيما رووه :

يا عمرو انك قد احدثت آلهة	شقي بمكة حول البيت أنصبا
وكان للبيت رب واحد أبدا	فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعريفن بأن الله في مهل	سَيَصْطَفِي دُونَكُمْ للبيت حجابا (١١)

(١٠) اخبار مكة للأزرقى ٨٠/١ ومجمع البلدان لساقوت الحموي ٢٨٤/٣ (مادة بيت) .
 وقد لاحظنا ان الأزرقى لم يسم تبعاً هذا وانما وصفه بأنه (الأول) .
 (١١) تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٢١/٣ وقد سماه في ص ٢٢٠ باسم تبّع بن كرب . وسماه في
 ص ٢٢١ من الجزء الثالث أيضا باسم (أسعد أبي كرب بن حسان) وسماه غيره من المؤرخين أيضا بهذا
 الاسم مع اختلاف في مسلسل نسبه وتاريخ حياته وزمنها بالنسبة لميلاده . والأبيات المنسوبة لشحنة رواها
 كتاب « مروج الذهب » للمسعودي في ص ٢/٢٥ منسوبة الى شحنة الجرهمي ط. دار الأندلس ببيروت .

وينسب البيت التالي ضمن أبيات من وزنه ونوعه - الى مُضَاض
ابن عمرو الجرهمي مباحياً بولاية جرهم على البيت فيما سبق :

فنحن عمرنا « البيت » كنا ولاته ندافع عنه من آتانا وندفع (١٢)

هذا وقد تحفظنا في ذكر ما نسب من الشعر الى تَبِيع ، وشحنة
الجرهمي ، ومضاض الجرهمي ، بالنظر لما قاله ابن الكلبي : « ولم
تحفظ العرب من أشعارها الا ما كان قبيل الاسلام (١٣) .

وقال قيس بن منقذ بن عبيد بن خاطر بن حُبشِيَّة بن سلول
الخزاعي (اسم حُبشِيَّة من أسماء خزاعة) .. قال :

تلينا ب « بيت الله » اول حلفة والا فانصاب يسرن بفغب (١٤)

وقال أبو طالب بن عبد المطلب :

وأحضرت عند البيت رهطي واخوتي وامسكت من اثوابه بالوصائل (١٥)

وقال الحصين بن الحمام المرثي ، أحد بني سهم بن مرة (وهو شاعر
جاهلي) ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » :

ابونا كناني بمكة قبره بمعتلج البطحاء بين الاخشاب

لنا الربع من بيت الحرام وراثه وربيع البطاح عند دار ابن حاطب (١٦)

وقال أبو قيس بن الأسلت (وهو شاعر جاهلي أيضاً) ذكر ذلك
الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني في ترجمته :

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا باركان هذا البيت بين الاخشاب

فعندكم منه بلاء مصدق غداة ابي يكسوم هادي الكتائب (١٧)

(١٢) تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي .

(١٢) أخبار مكة للأزرقي ٤١/١ .

(١٣) الأصنام لابن الكلبي ص ١٢ .

(١٤) الأصنام لابن الكلبي ص ٢٩ .

(١٥) سيرة ابن هشام ص ٢٩١ (ج ١) ط . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر . والأصنام

لابن الكلبي ص ٢٩ .

(١٦) سيرة ابن هشام ١٠٤/١ .

(١٧) سيرة ابن هشام ٦١/١ وأبو يكسوم هو : ابرهه وكان يكنى أبا يكسوم .

وذكر الأزرقي في أخبار مكة اسم (البيت العتيق) للكعبة وقال :
انما سميت الكعبة بالبيت العتيق من أجل أن الله أعتقها من الجبابة .

٣ - البَنِيَّةُ :

ومن أسماء الكعبة قبل الاسلام أيضاً : (البنية) على وزن غنية ..
قالت سبيعة بنت الأحب أو الأجب في ذلك :

ولقد غزاها تلَّبَع فكسا بَنِيَّتْهَا العبير (١٨)

وفي رحلة المبدري ، يقول صاحبها : ويقال للكعبة : « البَنِيَّةُ »
اسم لها مشتق من البناء (١٩) . وفي لسان العرب لابن منظور : « والبنية
على فَعِيلَةٍ : الكعبة لشرفها اذ هي أشرف مبنى .. وفي حديث البراء
ابن معرور : (رأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر) - يريد :
الكعبة وكانت تدعى « بَنِيَّةَ ابراهيم عليه السلام » لأنه بناها (٢٠)
وأورد هذا الاسم أيضاً محمد المكي بن الحسين في كتيبه (٢١) .

٤ - الدُّوَّارُ :

ومن أسماء الكعبة : (الدُّوَّار) بتشديد الوار وتخفيفها مع فتح
الدال المهملة قبلها ، وضمها . و « الدوار » في كتاب الأصنام لابن الكلبي :
الطواف حول الأصنام والأوثان وهذا نص كلامه :

« وكانت للعرب - حجارة غير منصوبة يطوفون بها ، ويمترونها
عندها أي يذبحون الغنم عندها - يسمونها الأنصاب ، ويسمون
الطواف بها الدوار (٢٢) . »

(١٨) أخبار مكة للأزرقي ص ١٨٩ ج ١ طبعة المطبعة الماجدية بمكة .

(١٩) رحلة المبدري ص ١٨ - طبع المغرب الأقصى .

(٢٠) لسان العرب (مادة بنى) ٩٥/١٤ طبع بيروت .

(٢١) ونص كلامه : والبنية هي فعيلة : الكعبة لشرفها اذ هي اشرف مبنى .. كتيب أسماء الكعبة

المشرقة ص ١٠ - ط. المطبعة التعاونية بدمشق .

(٢٢) الأصنام لابن الكلبي ص ٤٢ .

ويبدو من تحليل معنى كلمة «الدَّوَّار» بهذا المعنى الجاهلي أنها تقابل كلمة (الطواف) في الاسلام حول الكعبة المشرفة .. ذلك الطواف الخالص لعبادة الله في أصله وهدفه الأسمى .

وفي لسان العرب لابن منظور : (أن الدَّوَّار - بالضم وتشديد الواو وتخفيفها بعد الدال المهملة المضمومة ، وقد تَفْتَحُ) هو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعاً حوله ويدورون به : واسم ذلك الصنم والموضع (الدوار) ومنه قول امرئ القيس (في معلقته) :
فَعَنَّا لَنَا سِرْبَ كَانَتْ نِعَاجُهُ عَذَارَى دَوَّارٍ فِي مَلَأَ مُنْذِلٍ (٢٣)

٥ - القادس .. وناذر :

ومن أسماء الكعبة أيضاً « القَادِس » .. وفي لسان العرب : القادس « البيت الحرام » (مادة قدس) وقد ورد مثل ذلك أيضاً عن « القادس » اسماً للكعبة ، في كل من كتاب « أخبار مكة » للأزرقي (٢٤) ومعجم متن اللغة لأحمد رضا (٢٥) وكتيب أسماء الكعبة المشرفة (٢٦) .

وفي كتيب محمد المكي بن الحسين أيضاً رواية " عن أحد مراجعي أن البيت سُمِّيَ بذلك من التقديس والتطهير .. ومن أسمائها أيضاً : (نادر) (٢٧) وذلك على ما ذكره كتاب أخبار مكة ، ثم كتاب « مرآة الحرمين » ٣٦٣/١ وكتيب « أسماء الكعبة المشرفة » لمحمد المكي بن الحسين (ص ١٣) .

٦ - القرية القديمة .. والقبلة :

ومن أسمائها أيضاً : القرية القديمة (٢٨) .

(٢٣) لسان العرب مادة (دور) .
(٢٤) أخبار مكة للأزرقي ص ١٨٩ ج ١ ط. مكة .
(٢٥) معجم متن اللغة لأحمد رضا (مادة قدس) .
(٢٦) أسماء الكعبة المشرفة (ص ١٣) .
(٢٧) ان اسمي (ناذر) و (القرية القديمة) بعده وردا في أخبار مكة للأزرقي ١٨٩/١ طبع المطبعة الماجدية بمكة . كما ورد الاسمان في كتيب أسماء الكعبة المشرفة (ص ١٣) .
(٢٨) تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ٢٢١/٥ عن مراجعه ، وغيره من المراجع .

وربما كان بوسعنا أن نضيف الى تلك الأسماء القديمة للكعبة اسم (القبلة) فقد ورد هذا الاسم في شعر رَجَزِيّ لشاعر جاهليّ ، يتحدث عن بعض تقاليد الجاهلية القريبة من الاسلام الا وهي اجازة الافاضة للناس من المزدلفة الى منى .. قال :

خَلَّتُوا الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيَّارِهِ وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فِزَارِهِ
حَتَّى يَجِيزَ سَالِمًا حِمَارَهُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهُ
فَقَدْ أَجَارَ اللَّهُ مِنْ أَجَارِهِ

وكان اسم أبي سيارة الذي يطلب الشاعر أن يُخْلِيَ الناس الطريقَ له - عَمِيلَةَ بنَ خالد العدواني ، وكان يركب حماراً أسود ، أو أتاناً ، يجيز الناس عليه أو عليها من المزدلفة الى منى ، أربعين سنة وقد عدّوه من خطباء العرب ، وكان ينظر الى أعالي جبل ثَبِير : فاذا شاهد عليها أشعة الشمس الأولى ، نادى : (أَشْرِقَ ثَبِير ، كيما نغير) ثم يجيز لهم بالاضافة (٢٩) .

هذا وقد سَمَّى الله الكعبة « قبلة » في قوله جل من قائل : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) . وقال عبد المطلب مخاطباً المولى جل وعلا ، لما اقترب أبرهة من مكة يريد هدم الكعبة في أبيات مشهورة :

أَنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَقَبِلْتَنَا قَامِرٌ مَّا ، بَدَا لَكَ :



أما اسم المسجد الحرام فهو من الألقاب القرآنية ، جُعِلَ عَلَمًا على حريم الكعبة المحيط بها وهو محل الطواف ولم يكن يُعرفُ بالمسجد في زمن الجاهلية اذ لم يكن لهم صلاة ذات سجود ، والمسجد مكان السجود ، فاسم المسجد الحرام عَلَمٌ بالقلبة ، على المساحة المحصورة المحيطة بالكعبة (٣٠) .

(٢٩) تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ٢٢١/٥ عن مراجعه ، وغيره من المراجع .
(٣٠) التحرير والتنوير : تفسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٥/٢ طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بالقاهرة .

وكان جواد علي ، عَزَا لفظه (مَسْجِدًا) هكذا بالألف في آخرها -
الى الأنباط الذين فسدت لغتهم العربية وكانت سلفاً في ذلك للعامية
المَوْلَدَة بعد انتشار أضواء الاسلام على الممصرة ، قال :

(وترد لفظه مسجدا في الكتابات النبطية وتعني المسجد) .

ويترأى لى أن صيغة (مسجدا) بالألف في آخرها ، اذا كان هذا
لَفْظَهَا الحقيقي في النبطية فهي عربية الجذم ، داخلها التزام الألف في
آخرها كنوع من أنواع تحريفات العربية العامية (على حد قوله المذكور
آنفاً) .. وتصرفاتها العشوائية في اللغة الأم « الفصحى » التي نشاهد
العديد من أمثلتها في عامية العالم العربي اليوم ، وقبل اليوم من
بعد انتشار الاسلام على ربوع العالم عربيها وعجميها .

ومما يراه جواد علي ، أن «المسجد» و « المسجد الحرام » و «الحرم»
يَعْنِي بها الجاهليون «الحرم» الذي أحاط بالكعبة ، ولا تُعرفُ حدوده
في الجاهلية على وجه واضح معلوم(٣١) .

وهذا الرأي يقارب الى حد بعيد قول الشيخ محمد الطاهر
ابن عاشور في تفسيره : (التحرير والتنوير) وهو القول الذي مر بنا
آنفاً .. ولكنه خصه لاسم « المسجد الحرام » ولم يفرد في ذلك المعنى
صيغة « المسجد » ولا صيغة « الحرم » على أن ابن كثير لم يُقِرَّ هذا
التفسير لصيغة « المسجد الحرام » فهو يفسر اسم « المسجد الحرام »
بالكعبة ، اذ قال في السطر الأول من الصفحة ٣٣٩ من الجزء الأول
ما نصه : فانزل الله : « فَلَئِنْ لَوِيتُكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ
المسجد الحرام » - الى الكعبة الى المسجد الى الميزاب(٣٢) . وروي عن
الامام الشافعي أن الفرض اصابة عين الكعبة ، وفي حديث أبي البراء :
أن النبي صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر

(٣١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٦/٤ .

(٣٢) تفسير ابن كثير ٢٢٩/١ طبع دار الاندلس ببيروت .

شهرًا ، وكان رسول الله يحب أن يُحوَّلَ نحو الكعبة فنزلت : (قد نرى تَقَلِّبَ وجهك في السماء) فَصُرِفَ الى الكعبة .

وقد قرر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، هذا الرأي بِآخِرَةِ ، فقال : « والجمهور على أن المراد بالمسجد الحرام هنا - الكعبة لاستفاضة الأخبار الصحيحة بأن القبلة صُرِفَتْ الى الكعبة ، وأن رسول الله أُمرَ أن يستقبل الكعبة وأنه صلى الى الكعبة يوم الفتح وقال : (هذه القبلة) (٣٣) » .

٧ - الحَمْسَاءُ :

وجاء في « القاموس المحيط » للفيلسوف أبي حنيفة ، للكعبة هو : (الحَمْسَاءُ) . قال ما نصه : والحَمْسُ : الأمكنة الصلبة ، جمع أَحْمَسٌ ، وهو لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم ، أو لالتجائهم بالحَمْسَاءِ وهي الكعبة لأن حجرها أبيض الى السواد (٣٤) .

٨ - المذهب :

ومن الأسماء التي سميت بها الكعبة فيما أورده صاحب القاموس المحيط أيضاً (مادة ذهب) : اسم (المذهب) (٣٥) .



٩ - الإل :

وأورد محمد المكي ابن الحسين أن من أسماء الكعبة عن الزبير بن بكار ، اسم (الإل) ككتاب .. وفسر بذلك قول النابغة الذبياني في البيت التالي : استناداً الى « مستدرك التاج » . وعندما دَرَسْتُ ديوان

(٣٣) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٥/٧ .

(٣٤) القاموس المحيط مادة حمس .

(٣٥) القاموس المحيط مادة ذهب .

النابة الذبياني هذا على شيخنا العلامة الشيخ محمد الطيب بن اسحاق الأنصاري رحمه الله ، فَسَّرَ لي (اِلَا لآ) - بفتح الهمزة وكسرها - بأنه جبل بعرفات أو جبل عرفة وبيت النابة الذبياني هو :

بِمِصْطَحَاتٍ مِنْ لِيَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ اِلَا سِرْهَنْ التَّدَافِعِ (٣٦)

وسياق بيت النابة يدل على أن المقصود بـ (اِلَا لآ) هو : (جبل بعرفات) . وقد أيد هذا المعنى « القاموس المحيط » (٣٧) وغيره من المراجع اللغوية المعتمدة التي بين أيدينا .

١٠- بَكَّة :

كما أورد محمد المكي بن الحسين أن من أسماء الكعبة أيضاً (بكة) . فروي عن زيد بن أسلم قوله : بكة ، الكعبة والمسجد (نقلًا عن ياقوت الحموي .. في معجم البلدان ، والمشهور أن بكَّة اسم لمكة كلها . والباء والميم في اللغة العربية تتبادلان في النطق . ومما يثبت أن بكَّة اسم لمكة لا للكعبة قوله تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكَّة مباركاً وهدي للعالمين) . فجعل الكعبة - نصًّا - في بكة ، أي (مكة) .



(٣٦) ديوان النابة للذبياني .
(٣٧) القاموس المحيط (مادة ال) .

الفصل الثاني

عمارات الكعبة قبل الإسلام

العمارة الأولى: عمارة إبراهيم واسماعيل

لابتَابَ .. ولا قُتِلَ .. ولا سَقِفَ .. في عمارة إبراهيم للكعبة

العمارة الثانية والثالثة: عمارتا العنلقة وجرهم:

لم يصل اليها علم بتعمير شامل للكعبة

في عهد حكم خزاعة لمكة

خزاعة والأصنام:

العمارة الرابعة: عمارة قريش

شكل بناء الكعبة قبل بناء قريش

عمارات الكعبة قبل الإسلام

١ - العمارة الأولى: عمارة إبراهيم وإسماعيل :

من الأمور التاريخية المسلم بها أن أول عمارة للبيت الحرام كانت على يد خليل الله ونبيه أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام .. والذي رفع وقوع هذا الحادث العظيم الى مرتبة اليقينيات أن الله جل وعلا نصر عليه في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. وذلك اذ يقول : (ان أول بيت وُضِعَ للناس للذي ببكة مباركاً وهُدى للعالمين) واذ يقول : (واذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) .

ولما أكمل إبراهيم هذه العمارة الأولى لبيت الله المحرم أمره الله عز وجل بقوله : (وآذُنْ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) .. فاستجابت له البشرية جمعاء ، وبدأ الحج الى مكة من يومئذ حتى يوم الناس هذا ، حيث استمر وفود ضيوف الرحمن الى بيته المحرم زهاء أربعة آلاف عام : كان ذلك منذ آذُنَ إبراهيم في الناس بالحج .

وقد رفع إبراهيم البيت وجعل طوله في السماء تسع أذرع . وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً ، من الركن الأسود الى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه ، وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنتين وعشرين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني واحداً وثلاثين ذراعاً ، وجعل عرض شقها اليماني ، من الركن الأسود الى

الركن اليماني عشرين ذراعاً . فلذلك سميت بالكعبة . لأنها على خِلقة الكعب ، وجَمَلَ بابها بالأرض غير مُبَوَّب (١) .

وقد مكث العرب 'أهل' الجاهلية متواترة لديهم من الأسلاف الى الأخلاف هذه الحقيقة التاريخية جيلاً بعد جيل ..

وكان كثير من العالم القديم يعرف هذه الحقيقة ويعترف بها وسجلت عن ماضى تاريخه المريق ، وقد نشأت من معرفتهم لهذه الحقيقة قضية تعظيمهم للكعبة ، ولكن لا كما يقول به بعض المستشرقين الذين اعتبروا أنفسهم عبثاً : (أوصياء) على تاريخ العرب والاسلام فهم يُفَصِّلُون لهما ما يشاؤون من ثياب لا تتفق وحقيقة قوامهما ، وهم يُملُّون على القراء في هذا الصدد ما تمليه عليهم عواطفهم المجردة من الاخلاص في البحث ومن البراهين المثبتة ، ليجعلوا منها بأساليبهم شبه العلمية حقائق واقعية . وما هي في الواقع الابنات عواطفهم وأمزجتهم الخاصة .. كتبوها ونشروها لأغراض غير علمية دقيقة ولا شريفة ..

وأهل البيت أدرى بما فيه .. وأهل مكة أدرى بشعابها .. وتاريخ العرب وتاريخ الاسلام بحمد الله ليسا كغيرهما من التواريخ ، فهما واضعان مُبَيَّنَّان سجل عناصرهما شِعْرهما ونثرهما ، وسجلها في أول عهد الاسلام كلام 'الله المحفوظ الصادق الأمين' ، وسجلها حديث رسوله الصادق المصدوق ، وعُنِيَ بتحقيقها وتدوينها الرواة الأئمة الثقة .. وسجلوا حقائقها ، بنفي التفات الى حُب ، أو كره ، أو تقدير ، أو تخدير ، أو صداقة ، أو عداوة .

وهذا ، موضوع كبير وهام ، نرجو أن يوفقنا الله سبحانه لخوض غماره والوصول بهذا البحث المزمع اجراؤه الى أعماقه ، لابرار جواهر الحقائق المشرقة في هذا الميدان الرحب الجليل الحفيل ان شاء الله .

(١) اخبار مكة للأزهلي ٢٧/١ طبع مكة ، بالمطبعة المأجدية .

وكان البارئ جل وعلا ، أمر نبيه وخليله أن يبني الكعبة في مكان معين من وادي ابراهيم ، وكان ابنه ومعاونه النبي اسماعيل قد شَبَّ فاستعان به والده ابراهيم .. وكان ابراهيم يبني الكعبة بحجر الدُّبش غير المنحوت بناء (رَضْمًا) أي انه كان يضع الحجارة فوق الحجارة بدون ملاط من طين أو مدر أو قَصَصَة (نُورة) فلما بلغ في بنيانه لها حدًّا ، احتاج معه الى شيء يقف عليه بسبب ارتفاع البناء تدريجياً ، اتخذ من حَجَرِ المقام الذي لا يزال موجوداً أمام باب الكعبة تقريباً مما يلي حِجَرِ اسماعيل - اتخذهُ موقفاً له . فالمقام لهذا السبب أثر من الآثار التاريخية المباركة الصحيحة .. وكان ابراهيم طلب من اسماعيل احضاره له لهذا الغرض ، ففعل .. والمقام - لفة - هو : الموقف ، وكان ابراهيم يُحوِّل حَجَرِ المقام هذا ، من جهة الى جهة ، حسب اقتضاء عملية البناء لجدران الكعبة الأربعة .

٢ - للإيَّات .. ولا تُقْل .. ولا سَقْف .. في عمارة إبراهيم للكعبة:

ولم يجعل ابراهيم للكعبة في بنائه لها ، باباً ، ولا قفلاً ، ولا سقفاً . كان بناؤه مثال البساطة التامة .. وفي بعض هذا يقول حَبَرُ الأُمة الاسلامية : عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (والله ما بنياء - أي البيت الحرام - والضمير راجع الى ابراهيم واسماعيل - بِقِصَّة (نورة) ولا مَدَرَة ، ولا كان معهما من الأعوان والأموال ، ما يسقفانه ، ولكنهما أعلماه فطافا به) (٢)

ودعماً لبناء البيت وتمكيناً له من البقاء أطول زمن ممكن وضع ابراهيم ، الجلاميد الضخام التي وصفها المؤرخون والعرب بأنها «مُنكَرَة» لضخامتها المتناهية ولأشكالها غير العادية . والأساس ' القوي' للبيت خير' وسيلة عُمرانية معروفة لاطالة أمد بقاءه . واذا

(٢) اخبار مكة للأزرقى ١/٢٥ و٢٧ ط. مكة المكرمة بالمطبعة الماجدية .

كان ابراهيم عليه السلام لم يُمنَ بضخامة البيت وروعة بنائه وزخرفته .. فذلك لأمر اعتادها الأنبياء .. فيما يبنونه من المعابد ، لأنهم يريدون بها وجه الله ، وأن تُؤدَّى فيها شعائر عبادة الله فحسب من قبَل المؤمنين به . ولنا دليل قائم على ذلك في بناء المسجد النبوي على الشكل البسيط المتواضع الذي أقامه عليه رسول الله محمد بن عبد الله ، حفيد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، الذي بني الكعبة المقدسة قبل مولد هذا الحفيد العظيم بنحو ألفي عام ، ولا بد أن ابراهيم عليه السلام كان قد شاهد في حياته الحافلة عظمة المباني التي أقامها الناس على الأرض لأغراض عديدة ، منها ما يتعلق بمقائدهم ودياناتهم ، ومنها ما يختص بآبائهم فلم يؤثر عليه ذلك ، وبَنَى الكعبة هذا البناء الحجري الذي لا تزال عليه قواعدها وطرازها منذ ذلك التاريخ السحيق حتى الآن ، ببعض تعديلات أُجريت عليها فيما بعد ، لم تخرجها عن طبيعة البناء العامّ الأول حتى الآن .

٣ - العمارة الثانية والثالثة: عمارتا العمالقَة وجُرْهُم:

وثانية العمارات وثالثتها : عمارتا العماليق وجُرْهُم ، ولوجود هاتين القبيلتين اليمانيتين ، في مكة ، في آن واحد ، اختلط الأمر في أيّتهما قامت بآولى العمارتين - على رواية الأخبار ، فمنهم من قال بسبق عمارة العماليق لجُرْهُم ، ومن الرواة من قال بعكس ذلك ، وأيّاً ما كان الأمر فالعمارتان ثابتتان للكعبة في كل عهد من عهدي القبيلتين : العماليق وجُرْهُم .

ولسنا ندري ان كانت هاتان العمارتان : العمليقية والجُرْهُمية ، قد أُدْخِلت عليهما عملية ربط حجارة البناء بالملاط والقَصَّة والمدَر أم لا ؟ كما لم يصل لعلنا ما اذا كان حَدَثُ البيت تصدُّع أو خلل ، اقتضى ترميمه كما هو معقول ، ولا متى كان وكيف كان ذلك ؟ .. ويذكر الأزرقى عمارتي العمالقَة وجُرْهُم ذِكْراً عابراً

خالياً من كل تفصيل ، فيقول عن البيت بعد بناء ابراهيم عليه السلام له : ان اسم بانيه للعمالقة هو «أبو الجدره فسمى عمراً الجادر» وسُمُوا بني الجدره . ويبدو لي من سياق كلام الأزرقي أن جرهما تغلبوا على العمالقة ونفوهم من مكة وانه جاء سيل فدخل الكعبة . وعلى ايراد الأزرقي أن عمراً الجادر بنى البيت للعمالقة بعد بناء ابراهيم قَدِّمْتُ في هذا الفصل بناء العمالقة للكعبة واتبعتهُ ببناء جرهم لها (٣) .

ولم يصل لِعَلَمِي من الشعر العربي القديم أو الذي قبل الاسلام ذكر لبناء العمالق للكعبة سوى هذا القول المجمل غير المفصل تفصيلاً دقيقاً فيما عدا نصّه على أن بناء العمالقة لها ، كان بعد بناء ابراهيم عليه السلام لها . فهو اذن يسبق بناء جرهم لها - وجرهم هم الذين أخذت خُزاعة بزمام حكم مكة وولاية البيت منهم عنوة ، والذين ذكر الشعر الجاهلي بناءهم للكعبة على ما سيأتي ايضاحه ..

هذا وقد نص الشعر العربي الجاهلي على بناء جرهم للبيت الحرام ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى المُرْزَنِيّ في معلقته الميمية :

فانقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم (٤) -
وقد نص ثعلب شارح الديوان بقوله : « جرهم كانوا أرباب البيت قبل قريش » .

وقول ميمون بن قيس : أعشى بني قيس بن ثعلبة :
فاني وثوبى راهب اللج والتى بناها قصي والمضاض بن جرهم (٥)
هذا وان الواو في اللغة العربية حرف عطف لا تقتضى الترتيب الزمني فيما عطف بها .

(٣) اخبار مكة للأزرقي ص ٤١ و ٤٣ ط. المطبعة المأجدية بمكة .
(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لثعلب ص ١٤ والمعلقات العشر الطوال - طبع مطبعة دار الكتب المصرية .
(٥) ديوان الأعشى ص ١٢٥ ط. المطبعة النموذجية بالقاهرة .

وعليه فتقديم قريش و «قصي» في البيتين السابقين على «جرهم» ليس معناه مطلقاً أن بناء قريش وقصي الذي يبدو أن المعنيّ به (بناء قصي جد النبي عليه السلام للبيت وهو أمر مختلف في حدوثه وإن بناء قريش وقصي أن ثبت للكعبة - سابق في الزمن لبناء جرهم ، فإن الأمر بالعكس من هذا كما هو معلوم ومعروف ، بالبداهة من التاريخ وعلى ما نص عليه ثعلب في شرحه لديوان زهير حسب ما أبديناه آنفاً ، فإن عمارة قريش للكعبة حدثت في عهد ولايتهم لمكة بعد جرهم ، بأزمان ، وذلك في الجاهلية الأخيرة الموالية في مسلسل الزمن لظهور دين الاسلام في مكة وبلاد العرب ثم العالم ، بخلاف عمارة جرهم للكعبة ، فإنها أقدم من عمارة قريش لها بقرون ، فجرهم حكموا مكة قبل حكم خزاعة التي أخذت قريش منها ولاية اليمعة ومكة بعد قرون .

٤ - لم يصل إلينا علم بتعمير شامل للكعبة في عهد حكم خزاعة لمكة :

ربما يبدو أن خزاعة لم تقم بعمارة البيت الحرام طيلة عهد حكمها لمكة الذي ذكروا أنه يناهز ثلاثمائة عام ، كما لم يرد في الكتب التي لدينا أن خزاعة قامت بترميم الكعبة ، طيلة تلك المدة المديدة .. التي يضاف الى طولها ، الزمن الذي بنيت فيه في حكم المماليق وجرهم .. ونستبعد أن لا يكون حدث بالكعبة أي خلل بنائي طيلة تلك المدة المديدة في العهد الخزاعي أجمع ، ويترأى لنا أن السيول الدائمة الفيضان على أرجاء مكة سنوياً أو دورياً بصفة عامة وعلى وادي ابراهيم الذي تقوم فيه الكعبة بصفة خاصة لا بد أن تكون تلك السيول فعلت أثراً ما من الخلل في عمارة الكعبة .. في زمن خزاعة الذي قدروه بأنه كان ثلاثمائة سنة والذي لم يذكر عنه أنه حدثت به عمارة أو ترميم للكعبة ، ولربما لم يصل إلينا علم ذلك بسبب قد يعود الى تغطية الأحداث الدامية بين تينك القبيلتين اليمانيتين لكل ما يتعلق بأمور عمران الكعبة .

هذا اذا فرضنا أنه حدث شيء من ذلك فعلا حسب ما يترأى لنا من

مقارنة الأحداث التاريخية ببعض ، فيما مضى وفيما بعد .

٥ - خِزَاعَةُ الْأَصْنَامِ :

وفي عهد خِزَاعَةِ برزت ظاهرة الانحراف العَقْدِيَّ الكبير ، في عقيدة العرب التوحيدية . فان كبير مكة : عمرو بن لُحَيٍّ الأزدي هو الذي قام بتحقيق هذه الظاهرة الخطيرة الانتكاسية وتنفيذها .. رأساً .. وباهتمام بالغ وبمساع جدية كبيرة متواصلة .. وقد نجح ابن لُحَيٍّ في خطته ، فقد وجد من القبائل العربية عامة وفي مقدمتها قبيلة قريش استعداداً لهذا التغيير ، ولهذا التحريف لدين الله الحق .. وتبدأ قصة انحرافه المشار اليه وما نجم عنه من تحريف عقائد العرب - تبدأ بأنه كان قد ذهب الى ديار الشام في رحلة استشفاء فوجد أصناماً لقوم يعبدونها هنالك من دون الله فطلب منهم أن يعطوه بعضها ليدخل عقيدة الشرك بالله تعالى التي هم عليها ، الى قمة بلاد العرب ، فوافق أولئك القوم المشركون وسلموه أصناماً منها : هُبُل .. وجاء بها الى مكة ونصب بعضها بداخل الكعبة ، ونصب بعضها حولها ، وأرسل الباقي الى أنحاء بلاد العرب وحسن لهم عبادتها من دون الله ، بزعم أنها تمنحهم الغيث والصحة والأمان والسعادة في حياتهم الدنيا وهي مطالب نفيسة وعزيزة على العرب المزعزعة عقيدة التوحيد بين جوانحهم حينئذ . وكان عمرو بن لُحَيٍّ تلقى هذه الفكرة الهوجاء من الناس الذين منوا عليه بأعطائه بعض أصنامهم بزعم أنها تمنح من يعبدها من دون الله الغيث والصحة وما الى ذلك .

وكان عمرو بن لُحَيٍّ بن حارثة الأزدي رجلاً متحركاً طموحاً الى أن يتقلد الزعامة على العرب ، ويرى ان هذا الانحراف هو طريق مؤدية الى هذا المنصب الكبير . وكان نازع الحارث بن مضاض الجرهمي ، ولاية الكعبة ، وقاتل جرهما ببني اسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن مكة ، ونفاهم عن بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم ، وهو أبو خزاعة (١) .

(١) الأصنام لابن الكلبي ص ٨/ ط. المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩١٤م - ١٣٣٢هـ .

وهكذا حَوَّلَ عمرو بن لُحَيَّ بيت الله الذي بناه خليله ابراهيم ،
لنشر عبير توحيد الله في الأرض واللجوء اليه تعالى وحده - حَوَّلَهُ الى
مستودع للأصنام المعبودة من دون الله . وقد بقي كذلك طيلة أمد
الجاهلية الى أن فتح الله للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، مكة ، فكان من
أول ما بدأ به أن كَسَّرَ الأصنام الموجودة به وحَوَّلَهُ ، فجعل يطمئن
بِيسِيَّة قوسه عيونها ووجوهها ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا » ثم أمر بها فكفِئَتْ ثم أخرجت فحرِّقَتْ .

روى ذلك راشد بن عبد الله السلمي : في حوار شعري لطيف أجراه
فيما بينه وبين سيدة ربما تكون امرأة حقيقية وربما تكون خيالية ،
وَأَرْجَّح أنه حوار حقيقي وقع فعلا فيما بينه وبين سيدة لم يفصح عن
اسمها : اذ لا لزوم لذلك مطلقاً : ونص ذلك الحوار الشعري قوله :

قالت : هلَمْ الى الحديث فقلت : لا يا بى الاله عليك والاسلام
او ما رايتِ مُحَمَّدًا وقبيلته بالفتح حين تَكْسَرُ الأصنام
لرايتِ نور الله اضحى ساطعا والشرك يفشى وجهه الاظلام

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بداخل الكعبة صور
الأنبياء ، ومنهم أبو الأنبياء (ابراهيم عليه السلام) وهو يستقسم
بالأزلام ، فانكر أن يكون ذلك الصنيع قد حدث فعلا من النبي الكريم
العظيم خليل الرحمن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم ، فأمر بطمس
الصور الموجودة بداخل الكعبة على جدرانها بدون استثناء . ورأى
قَرْنِي الكباش الذي فدى الله به اسماعيل من الذبح ، فأمر بسترهما
بخِمار لئلا يشغلا المُصلي بالكعبة ، وأبقاهما في مكانهما من جدار
الكعبة .

وذلك مما يدلنا على أن للآثار الصحاح ، مكانة في دين الاسلام ،
وقد بقيَ هذان القرنان في مكانهما من الكعبة حتى هدمها عبد الله بن
الزبير لكي يقوم ببنائها على قواعد ابراهيم ، فلما لمسهما

هَمَدَا بمكانهما .. على غرار تلك الثياب المملقة على الجبال التي كان كاتب هذه السطور قد شاهدها في سرب انفتح بالمناخة بالمدينة عن هُوَّة عميقة توصل الى بيوت بيضاء قائمة تحت سطح الأرض وكانت لا تزال قائمة كما كانت في صفين متقابلين ، بينهما ممر مُملَّقة فيه تلك الثياب المزخرفة ، على متن جبال سميكة .. فلما لمسها بعض الهابطين الى السرب العميق وكنت أحدهم ، هَمَدَت وتطايرت وسرعان ما تحولت الى هباء منثور ، ولم يبق لها أي أثر في الوجود .

٦ - العمارة الرابعة: عمارة قريش:

كانت عمارة قريش للكعبة ، رابعة العمارات قبل البعثة المحمدية .. وكان سَبَبَ هذه العمارة الرابعة الحريقُ الذي شبَّ بالكعبة على أثر تجميرها - أي تبخيرها - من قِبَلِ امرأة قرشية وعلى أثر هطول أمطار غزيرة ، ودخول السيل الى الكعبة .. لقد تضافر الحريق والمطر والسيل على اضعاف جدران الكعبة حينئذ ، فاضطرت قريش للنظر في الأمر والتشاور في هدم الكعبة عاجلاً ، تمهيداً لبنائها من جديد بشكل أقوى وأكمل .. وسَهِّلَ لهم ذلك وجودُ الخشب اللازم لتسقيفها في حطام السفينة التي انكسرت اما في ساحل الشمبية أو في ساحل جُدَّة ، ويضاف الى ذلك أيضاً وجود نجار رومي أو قبلي اسمه (باقوم) وأعوان له من المسيحيين في تلك السفينة . وقد قام هذا النجار وأعوانه ببناء الكعبة تحت اشراف سَرَاة قريش - بالحجارة المقتلعة من جبال مكة وضواحيها فقد أُخِذَت حجارة بنائها من سبعة أجبل بعضها في مكة ، وبعضها في ضواحيها ، وقد حققها أبو الوليد الأزرق في كتابه «أخبار مكة» وزادنا تعريفاً بها بحسب الوقت الحاضر رشدي الصالح ملحق ، محقق كتاب أبي الوليد الأزرق وناشره بمكة ، نشرأ علمياً رائعاً .

وقد تعاونت قريش ، وترافدت في نفقة البناء ، وربَّعُوا القبائل القرشية أرباعاً . ثم اقترعوا عند « هُبَل- » صَنَمِهِم الأكبر ، بجوف الكعبة حيث وضعه عمرو بن لُحي عندما قدم به من الشام

وكان رسول الله عليه السلام يوم بنّت قريش الكعبة غلاماً أو شاباً ولم ينزل عليه الوحي بعد ، على كلتا الروايتين : رواية أبي الوليد في كتابه (أخبار مكة) تقول : ان رسول الله كان يومئذ غلاماً ، وتقول رواية سيرة ابن هشام : ان رسول الله كان يومئذ شاباً عمره خمس وثلاثون سنة . وربما كانت هذه الرواية أرجح وقد أقرها وأيدها ابراهيم الحربي ولكنه زاد عشرة أيام على تلك السنة ، بالنسبة لبناء قريش للبيت (١) كما ان الحربي روى عن عبد الرحمن ابن أبيزى ، انه قال : كان بين الفيل وبين النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقد عقب الحربي على هذه الرواية بأنها وهم . ويبدو لي أن نقده لها في محله .. فمن المعلوم تاريخياً ان الرسول ولد في عام الفيل ، نص على ذلك المؤرخون وغيرهم من كتاب السيرة النبوية ، كما نصوا على أن مولده صلى الله عليه وسلم كان بمكة في شعب بني هاشم ، في دار جده عبد المطلب وفي حياته .

وكان عليه السلام ينقل الحجارة على رقبتة .. وعندما اجتمعت لقريش أدوات البناء وما يحتاجون اليه عمدوا الى هدم الكعبة ، ثم بنائها بعد الهدم . وقد هدموها حتى أساسها الى أن وصلوا في حفرهم الى حجارة الأساس الضخام المنكرة ، وهي القواعد التي بنى عليها ابراهيم عليه السلام ، البيت ، فوقفوا عندها وشرعوا في البناء وكانوا استقصروا حين بنوا البيت عن قواعد ابراهيم ، وكان طول الكعبة في السماء تسع أذرع فاستقصرت قريش طولها وكرهت أن يكون البيت بغير سقف ، ولما بلغوا السقف خيّرهم بأقوم الرومي أو القبطي في أن يجعلوا سقفها مكبساً أو مسطحاً فقالوا له : ابن بيت ربنا مسطحاً ، فبنوه مسطحاً ، وجعلوا فيه ست دعائم في صفين ، وفي كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحنجر الى الشق اليمامي ، وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض الى أعلاها ثمانى عشرة ذراعاً ، وكانت قبل

(١) راجع كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لابراهيم الحربي ص ٤٩٤ تحقيق حمد الجاسر ، نشر دار اليمامة .

ذلك تسع أذرع يد ، وهكذا زادت قريش في ارتفاعها عن بناء ابراهيم تسع أذرع آخر ، وبنوها من أسفلها الى أعلاها بمدماك من حجارة ، ومدماك من خشب . وكان الخشب (١٥) مدماكاً والحجارة (١٦) مدماكاً ، وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر (بكسر الحاء وسكون الجيم المنقطة من تحت) حجر اسماعيل ، وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي ، يُصعدُ منها الى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها (والمزوق الفعل لها) - بكسر الواو وتشديدها - هو باقوم الرومي أو القبطي وأعوانه من أخوانه في الدين المسيحي) من بطنها ودعائها . وجعلوا (أى باقوم وأعوانه) فيها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة ، فكان منها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام ، وصورتا عيسى بن مريم وأمه ، وصور الملائكة أجمعين . ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بطمس تلك الصور كلها ، أمر بطمسها بماء زمزم : و'ضع في ثوب مبتل به ومُحيّ به . وكان باقوم وأعوانه رسموا تلك الصور على رواية من روايات (جواد علي) في كتابه «تاريخ العرب قبل الاسلام» ، بالزيت على اختلاف الروايات في أن رسم تلك الصور هل هو على جدران الكعبة رأساً ومباشرة ، أو على ألواح معلقة ، فمحييت كلها (٢) .

- وهكذا أعاد الرسول الى الكعبة مكانتها وقدسيتها الحقّة ، وعلى ما بناها عليه أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام ، وما أعدها لها من عبادة الرحمن وحده .

وقد جعلت قريش للكعبة باباً واحداً مرتفعاً أربع أذرع وشبراً ، وكان يفتح ويفلق ، وكانوا قد أخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال ، وقرني الكبش وجعلوا ذلك عند أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى

(٢) اخبار مكة للأزرقى ١٠٤/١ وغيره . وفيما يتعلق بمحو كل الصور التي كانت في جوف الكعبة . استثنى الأزرقى صورتى عيسى وأمه في بعض مروياته ونفى استثناءهما في بعضها . والحق أن كل الصور الموجودة على جدار الكعبة منحت كلها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون استثناء كما حققه العلماء الأثبات وعلى ما يتفق مع تعاليم الشريعة المحمدية في ذلك .

ابن عثمان بن عبد الدار بن قُصي ، (وأخرجوا صنمهم الأكبر «هبل» وكان على الجب الذي هو فيه والذي نصبه عليه عمرو بن لحي ، في الكعبة ، عند المقام ، حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال في الجُب وعلقوا فيه الحلية وقرني الكبش ، وردوا الجُب الى مكانه فيما يلي الشق الشامي ، ونصبوا هبل على الجُب كما كان قبل ذلك ، وجعلوا له سُلماً يُصعد منه عليها الى بطنها ، وكسوها حين فرغوا من بنائها ، حبرات يمانية .

٧ - شكل بناء الكعبة قبل بناء قريش :

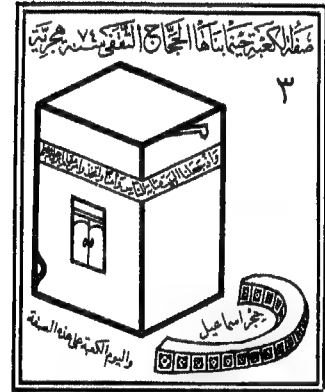
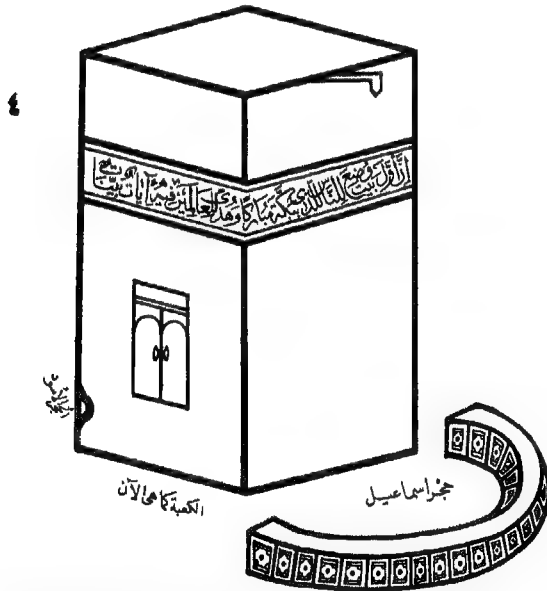
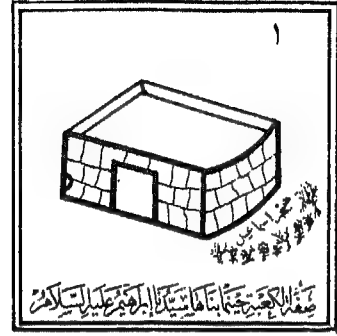
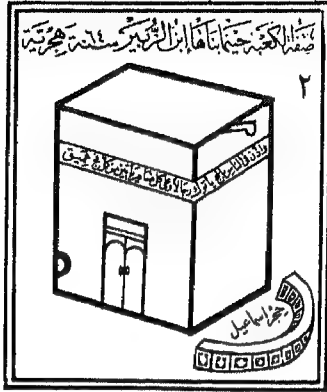
ويصف لنا الحافظ ابن حجر المسقلاني ، شكل الكعبة في الجاهلية .. ويبدو أنه يقصد بذلك ، البناء الذي كان قبل عمارة قريش لبنائها .. فان بناءها الموصوف فيما سبق من هذا الحديث يدل على تجديد قريش لبنائها فهناك وضعوا مداмик من خشب ووضعوا سقفاً للكعبة وزوقوا داخلها حتى أمكنهم تزويقها من تعليق ألواح الصور على جدرانها ، أو وضعها على الجدران رأساً .

أما وصف الحافظ ابن حجر لبناء الكعبة في الجاهلية فهذا نصه .. قال : (وكانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدَر ، وكانت قَدَر ما تقتحمها (العَنَاقُ) : (العناق : الأنثى من أولاد المعز) وكانت ثيابها توضع عليها تُسَدَّل سداً ، وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة (٣) .

ويضيف الحافظ ابن حجر قوله : « فأقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريباً من جُدَّة انكسرت فخرجت قريش لتأخذ خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجاراً فقدموا به وبالخشب لبنوا به الكعبة (٤) الخ . فهذا القول الذي أورده الحافظ عن أبي الطفيل حول قدوم سفينة من

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٤١/٣ طبع المطبعة السلفية بمصر .

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة والجزء .



رَسَمَ هَذِهِ الصُّورَ لِلْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ مُحَمَّدَ طَاهِرَ الْكُرْدِيِّ الْخَطَّاطِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَهِيَ مِنْ أَيْتِكَارَاتِهِ اسْتَنْتَهَتْ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ الْمُعْتَمَدَةِ وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى تَفْصِيلِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ فَلْيَرْاجِعْ كِتَابَهُ (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْمَطْبُوعِ بِمَطْبَعَةِ مَصْطَفَى الْبَايِ الْحَلَبِيِّ وَأَوْلَادِهِ بِمِصْرَ

الروم عندما كانت الكعبة مبنية بالرضم - معناه أن ذلك البناء كان قبل بناء قريش ، لها ، فان الحشب الذي كان في السفينة الرومية أخذته قريش لبناء الكعبة به كما ورد نصاً في شرح فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني .



هذا وقد أيّدَ كل من حسين عبد الله باسلامة المكيّ مؤلف كتاب « تاريخ الكعبة المعظمة » وجواد علي صاحب كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » نظرية قيمة تقول : ان « باقوما » الذي عهدت اليه قريش بعملية بناء الكعبة كان مسيحياً وكان أعوانه من المسيحيين أيضاً . ومن عادة البنائين من هؤلاء المسيحيين رسم مثل هذه الصور فيما يقومون ببنائه من المعابد ، تزييناً لها بما يتفق وعقيدتهم المسيحية كما هو مشاهد في كنائسهم القديمة والحديثة في أماكن الأرض التي بنوا فيها هذه المعابد . وفي كتاب « تاريخ الكعبة المعظمة » أن هذا الفعل يعود الى اختراع باقُوم ، فيقول ما نصه : (والظاهر أن ذلك من اختراع باقُوم الرومي لأنه مسيحي) بينما يرى جواد علي ، أن باقُوم هو الذي أشرف على إقامة البناء وهندسته وهو الذي سقّف البيت وأقامه . وأضاف جواد علي الى ذلك قوله : (ولا أستبعد أن يكون هو الذي رسم تلك الصور وحده أو بالاستعانة باخوانه من بني جنسه الروم) . ثم أضاف أيضاً قوله : (ويظهر من أكثر هذه الروايات أن التصوير كان على الجدران لا على ألواح متنقلة (هـ) .

وأرى أن رأيه فيما يتعلق باشتراك زملاء باقُوم معه في رسم الصور المذكورة أوجه وأمثل .

(هـ) تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ص ١٧٢ و ١٧٣ ج ٥ ، طبع مطبعة المجمع العلمي بالعراق سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

الفصل الثالث

الكعبة مغبنة... لا معبود قبل الإسلام
عمرو بن لُحَي وتغيير دين إبراهيم
مبادئ تروغ لعرب إلى عبادة الأوثان
استهتار العرب في عبادة الأصنام
برغم انتشار الشرك أبقى لعرب الكعبة وأحجار الأسود
على ما كانوا عليه في العهد الإبراهيمي
آراء المستشرقين ليست بريئة وليست للعلم أخطأ الص
عود على نقض آراء المستشرقين في الكعبة وأحجار الأسود

الكعبة مُعْبَدَةٌ... لا معبود قبل الإسلام

كانت الكعبة مُعَظَّمَةً - لدى عرب الجاهلية ، تعظيم تقدير وتكریم ، لا تعظیم عبادة لها . وقد وصف الله الكعبة فقال : (ان أول بيت وضع للناس لِلَّذِي ببكة مباركاً وهُدًى للعالمين) . ولم يكن عرب الجاهلية وحدهم يتخذونها معبداً بل شاركهم غيرهم من الأمم القديمة في ذلك كفارس ، واليهود والهنود ، والصابئة ، على ما ورد في بعض أمهات كتب التاريخ والبلدانيات الاسلامية .

١ - عمرو بن لُحَي وتغيير دين ابراهيم :

وعندما تولى عمرو بن لُحَي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي الذي هو أبو خزاعة (١) - حِجَابَةَ البيت بعد جُرْهُمُ التي ظفر بها ونفاها من بلاد مكة - قام بتغيير دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، فنصب الأوثان ، وسَيَّبَ السائبة ، ووصل الوصيلة وبحر البحيرة ، وحمى الحامي . ويقول ابن الكلبي عن قصة انحرافه وتحريفه لدين الله : (ثم انه مرض مرضاً شديداً ف قيل له : ان باللقاء من الشام حَمَّة (٢) ان أتيتها بَرَأَتْ ، فأتاها فاستحم بها ، فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟ فقالوا : نستسقي بها المطر ، ونستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا ، فقدم بها مكة ، ونصبها حول الكعبة (٣) .

(١) الأصنام لابن الكلبي ص ٨ .
(٢) الحَمَّة : عين فيها ماء حارٌّ ينبع ، يستشفى به المرضى : (القاموس مادة حم) . وهي بفتح الحاء المهملة . وفي لسان العرب (مادة حم) قوله عن ابن دريد : هي عينة حارة تنبع من الأرض يستشفى بها الاعلاء - جمع عليل أي مريض - والمرضى .
(٣) الأصنام لابن الكلبي ص ٨ .

ويفهم من كلام صاحب الأصنام أن تغيير دين اسماعيل كان أمراً « شبه رسمي » دخل فيه العرب أفواجا ، ومنهم أهل مكة ، بالنظر لمكانة من تولى أمر هذا التغيير في جموعهم وربوعهم وهو عمرو بن لحي حاجب الكعبة اذ ذاك .

فكانت نزار تقول اذا ما أَهَلَّتْ : (لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك ، الا شريك هو لك تملكه وما ملك) . يوحدونه بالتلبية ، ويدخلون معه آلهتهم ، ويجعلون ملكها بيده .. يقول الله عز وجل في شركهم هذا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : (وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ اِلاَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . أي (ما يوحدوني بمعرفة حقي ، الا جعلوا معي شريكاً من خلقي) .

ويضيف ابن الكلبي قوله : (وكانت تلبية عك : اذا خرجوا حُجَّاجاً ، قَدَّمُوا أَمَامَهُمْ غُلَامِينَ أَسُودِينَ مِنْ غُلَمَانِهِمْ ، فَكَانَا أَمَامَ رُكْبِهِمْ .. ويقولان :

نَعْنُ غُرَابَا عَكْ

فتقول عك^١ من بعدهما :

عَكْ^٢ إِلَيْكَ عَانِيهِ . عُبَّادُكَ الْيَمَانِيهِ
كَيْمَا تَعُجَّ^٣ الثَّانِيهِ

ويستمر في حديثه عن الطرق التي كان عرب الجاهلية يؤدون بها عباداتهم : (وكانت ربيمة اذا حجت فقضت المناسك ووقفت في المواقف ، نفرت في النَّفَرِ الأول ، ولم تُقِمِ الى آخر التشريق) (٤) .

وقد نقل الينا أبو المنذر هشام بن السائب الكلبي^٤ التفاصيل الدقيقة التي أفضت ببني اسماعيل ومن لف لفهم من عرب الجاهلية الى انحرافهم تدريجياً من عبادة الله وحده ، الى عبادة الأصنام والأوثان ، من دون الله .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٧ .

وفي نفس الوقت زَوَّدَنَا « ابن الكلبي » بمعلومات قيمة بأن عرب الجاهلية مع انحرافهم الشديد عبر الزمن الى الوثنية فقد بقيت لهم بقايا ، من الحنيفية السمحة الحق ، وظل تعظيمهم للكعبة تعظيم احترام وتكريم مُجَرَّد خال من تعظيم العبادة ، لأنهم لو عظموها بعبادتها لورد ذلك في نصوص أخبارهم وأشعارهم بدون مُواربة . وَلَمَّا كان الحج والاعتمار منهم اليها .. على أنهم قد خلطوا شعائر الحج بالتلبية المذكورة آنفاً ، مما يُنبؤنا باعتناقهم لمبدأ الوثنية وهذا مع اعتقادهم بأن الأوثان والأصنام التي يعبدونها من دون الله هي ملك لله .. (جل وعلا عن الشريك بأي حال من الأحوال) .

وكانت جذور مبادئ الشرك موجودة قبل عمرو بن لُحَيٍّ ، لدى أبناء اسماعيل على ما تحدث به لنا ابن الكلبي وذلك قبل ذكره لقصة انحراف عمرو بن لُحَيٍّ ، حيث قال مُبْدِئاً مبادئ تحول أبناء اسماعيل الى الشرك :

(حدثنا أبي وغيره - وَأَثَبْتُ حَدِيثَهُمْ جميعاً - أن اسماعيل بن ابراهيم (صلى الله عليهما) لما سكن مكة ووُلِدَ له بها أولاد كثير ، حتى ملأوا مكة ونَفَّوْا من كان بها من العمالق ، ضاقت عليهم مكة ، ووقعت بينهم الحروب والعداوات ، وأخرج بعضهم بعضاً ، ففتسخوا في البلاد والتماس العيش) .

وبعد هذه المقدمة التمهيديّة ، أبدى لنا ابن الكلبيّ الباعثَ المباشرَ لاستعدادهم الجماعي لدخول ظلام الشرك في قوله التالي : (وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم ، تعظيماً للحرم ، وصباية بمكة ، حيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمناً منهم بها . وصَبَّابة بالحرم وحبّاً له ، وهم يعدّ يعظمون الكعبة ومكة ، ويعجبون ويعتمرون على ارث ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) .

(ثم سلخ ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحبوا ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل ، غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الأمم من قبلهم ، و (انتجشوا) - استخرجوا - ما كان يعبد قوم ' نوح (عليه السلام) منها ، على ارث بقي فيهم من ذكرها ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل يتنسكون بها : من تعظيم البيت والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة ومزدلفة واهداء البدن ، والاهلال بالحج والعمرة - مع ادخالهم ما ليس منه) .

٢ - مبادئ ترويع العرب الى عبادة الأوثان :

ويمضى بنا ابن الكلبي قدماً في قصة مبادئ نزوع العرب الى عبادة الأوثان ، وخلطهم عبادتها ببقايا لديهم من دين ابراهيم واسماعيل ، يمتنقونها كتعظيم الكعبة والحج اليها والاعتماد .. فيقول رافداً لنا بالمزيد من شرح أسباب ومبادئ تحول العرب الاسماعيليين عن الدين الحق : دين أبيهم ابراهيم عليه السلام ، ويبسط القول حيال هذه الانحرافات المتفرعة عن الانحراف الأساسي الأول الذي اتجهوا اليه بادية ذي بدء ، فيقول :

٣ - استهترت العرب في عبادة الأصنام :

(واستهترت العرب في عبادة الأصنام . فمنهم من اتخذ بيتاً ، ومنهم من اتخذ صنماً ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الأنصاب ، فاذا كانت تماثيل دعوها : الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدّوار . فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار ، فنظر الى أحسنها ، فاتخذها ربّاً ، وجعل ثلاث أثافي لِقِدْرِهِ ، واذا ارتحل تركه ، فاذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك .

فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ، ويتقربون اليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها ، يحجونها ويعتصرون اليها . وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم انما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباية بها (ه) .

ففي قوله : (وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجونها ويعتصرون اليها) دلالة واضحة على مدى تمسكهم ببقايا من دين إبراهيم عليه السلام وعقدتهم النيات على الحفاظ والتحنث والتشبث بهذه البقايا ذوات الجذور الراسخة في أغوار جوانحهم ، وبرغم عبادتهم للأصنام والأوثان واستهتارهم بعبادتها فانهم لا يزالون يرونها دون مكانة الكعبة في التبجيل ، لما استقر في عقولهم الباطنية من أنها أصنام هم وواضعو أكثرها وناصبوه للعبادة ، لِتُقَرَّبَهُمْ إِلَى اللَّهِ زَلْفَى فِي زَعْمِهِمْ . أما الكعبة فانها تراث أبيهم أبي الأنبياء إبراهيم وابنه اسماعيل ، لم يشركوها مع أصنامهم وأوثانهم في العبادة ، بل أبقوها على احترامهم لها وتكريمهم المتوارثين دون القفز بها الى مرتبة العبادة .. فلها الحج اليها والاعتماد ، ليس غير ، ولها دعاء الله عندها بدون انكار ، ولا تردد ولا تزيد ، وقل مثل ذلك في الحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَحَجَرِ الْمَقَامِ وَالْمَلْتَزِمِ ، وَحَجَرِ إِسْمَاعِيلِ . وكلها مواضع مقدسة عندهم ، وأماكن مخصصة لعبادة الله ، وما كانوا يرفعونها الى مرتبة عبادتها واشراكها لله جل وعلا في عبادته على غرار صنيعهم مع أوثانهم وأصنامهم التي وضعوها - امعاناً في الضلالة والانحراف - في جوف الكعبة المشرفة وحولها .

وحين بعث الله نبيه محمداً بالهدى ودين الحق أنقذ الله به العرب وغيرهم من ضلالة الشرك الدخيلة عليهم ، ومن عبادة الأصنام التي لا تنفع .. وقد أمر الرسول بتكسير الأصنام المجمع في الكعبة

(ه) الأصنام لابن الكلبي ص ٣٣ هذا والنص المطبوع هو كما دونا . والذي يبدو من سياق الكلام ان الصلعة : (وجعل ثلاثاً ، أثافي لقدره) أي جعل ثلاث حجار ، اثافي لقدره .

وحولها ، فَلَـم يَدْعَ منها صنماً ، قائماً ، وقد ألقاها على وجوهها ثم حرّـقها .. وعوض الله تعالى العرب عن ضلالتهم التائهة المـسياء ، بالهدى والنور المبين .

ومما يؤيد النظرية التي عرضها لنا ابن الكلبي في أسلوبه الفصيح الواضح فيما يتعلق بتمسك الاسماعيليين ببِـوَاق لديهم من دين اسماعيل ، ذلك الدعاء الذي دعا به عبد المطلب بن هاشم وهو آخذ بحلقة باب الكعبة حينما حزّ به غزو أبرهة الأشرم لمكة ، بقصد هدم البيت الحرام ، فانه جهر وجأر في شمر له ، بالاستغاثة بالله وحده في قوله - وهو يدعو الله ويستنصره على أبرهة وجنده ، ومعه نفر من قريش :

لا همّ ان العبد يمنـ	نع رحله فامنع حيلالك
لا يغلبن صليهم	ومعالمهم عدواً معالك
ان كنت تاركهم وقبلـ	تتنا فامر ما بدا لك (٦)

وكما قال عبد المطلب أيضاً قبل ذلك بمناسبة ازماعه لحضر بشر زمزم ، وضربه عليها بالقداح :

لا همّ انت الملك المعمود	ربي وانت المبدئ المعيد
من عندك الطارف والتليد	فاخرج لنا الغداة ما تريد (٧)



٤ - برغم انتشار الشرك أبقى لعرب الكعبة وأصحابها الأسود على ما كانوا عليه في العهد الابراهيمي :

ومن علامات بقاء الكعبة في نظرهم على مكانتها الدينية التي بناها ابراهيم عليه السلام على أرضهم أنهم في جاهليتهم كانوا يسمونها

(٦) سيرة ابن هشام ٥٢/١ و ٥٣ وفسر معقنو طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، قوله : (حيلالك) بمعنى (القوم العلول) . والذي أحفظه عن شيخنا العلامة الشيخ محمد الطيب بن اسحق الأنصاري رحمه الله : (فامنع رحالك) .
(٧) اخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي ج ٢/٣٧ .

(بَنِيَّة ابراهيم) وكانت وظيفتها لديهم عبادة الله عندها والتوجه منها اليه سبحانه اذا انتابتهم كارثة .. أو حَزَبَهُمْ أمر ، كما فعل عبد المطلب عندما أيقن بقرب نجاح غزوة أبرهة الشرسة التي كان يهدف بها الى هدم الكعبة وازالة أثرها ، ليتخذ من القليس كعبة للعرب بدلا عنها . هذا وكان العرب يُسَمُّون أبناءهم ، باضافة عبوديتهم الى أصنامهم .. فهناك عبدُ العُزَّى ، وعبدُ يغوث ، وعبدُ وَد ، وزيد مناة ، وتيمُ اللات ، وعبدُ ياليل ، وعبدُ رُضَى ، وعبدُ كلال . ولم نسمع من بين أولئك العرب من سُمي مثلاً ابنه بعبد الحجر الأسود ، أو عبد مقام ابراهيم .. وبمقارنة ذلك بالأسماء السابقة آنفاً ، ندرك بوضوح أن عرب الجاهلية ما كانوا يعتقدون ربوبية الكعبة ، ولا الحجر الأسود . ولو كانت الكعبة في أنظارهم أحد أربابهم المعبودين لهم لقالوا : عبدُ البيت ، أو عبدُ البَنِيَّة ، أو عبدُ قادس ، كما قالوا : عبد ود ، وعبدُ العُزَّى وما أشبه .. فلما لم يقولوا ذلك علمنا أن مكانة الكعبة لديهم لا تتجاوز حقيقتها الابراهيمية التي ورثوها عن أسلافهم الأقدمين . وقل مثل ذلك في مكانة الحجر الأسود لديهم فهو في نفس مكانة الكعبة تماماً .. وهذا ينقض فعلاً ما ذهب اليه (ولهوزن) فيما رواه جواد علي : حيث نقل عنه (بتأييده) قوله التالي عن الحجر الأسود والكعبة .

٥ - آراء المستشرقين ليست بريئة وليست للعالم الخالص ؛

يقول المستشرق «ولهوزن» :

(وهذا التقديس الزائد - أي للحجر الأسود - يَحْمِلُنَا على التفكير في أسبابه ، وفي الميزة التي ميزت هذا الحجر على الأصنام ، وهي في طبيعتها حجارة مثله .. لقد ذهب « ولهوزن » اذن الى أن قدسية البيت عند أهل الجاهلية لم تكن بسبب الأصنام التي فيه ، بل كانت بسبب هذا الحجر ، لقد كان هذا الحجر في نظره مقدساً في ذاته ، وهو

الذي جلب القدسية للبيت ، فصار البيت نفسه مقدساً في حد ذاته ،
يَحْجَرُهُ الذي هو منه ، ولعله شهاب «نيزك» أو جزء من معبود مقدس
قديم) .

وقد أضاف جواد علي ، الى ما ذُكِرَ قَوْلُهُ :

(وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن البيت لم يكن الا بمثابة اطار
للحجر الأسود الذي كان من أهم معبودات قريش ، لأنه يمثل بقايا
حجر قديم ، كان مقدساً عند قدماء الجاهليين ، غير أنه لم يكن معبود
قريش الوحيد (١) .

فهذا « تقرير » صريح من ولهوزن بأن الكعبة والحجر الأسود كانا
معبودين لأهل الجاهلية . كما ان نقل جواد علي لأقوال المستشرقين ،
المجرد عن نقدها أو الملاحظة عليها يوصلنا الى حقيقة ماثلة للعيان ،
وهي أن جواد علي كان في هذا الرأي « بوقاً » مجرداً لأرائهم في هذا
الأمر ، حاكياً فقط لها ، مُسَلِّماً بها ، تسليماً تاماً عاماً .



وبعد فان الحجر مقدس ، والكعبة مقدسة أيضاً عند جاهليي
العرب ولكنه كما قلنا آنفاً - تقديس لم يكن مطلقاً ومن لون العبادة
ولا من طرازها وشكلها .. بدليل ما أوردناه قبل هذا من القرائن
والدلائل على ذلك . انه تقديس للمعبد الأول المنصوب للهدى على
وجه الأرض ، وقد بقي رسيس من هذه العقيدة كامناً في بيئات العرب
قاطبة كُعمون النار والنور في الزناد والفتيل ، حتى جاء الاسلام .
وكان مما دخل عليهم من التخريف الكبير في هذا الجانب ، جعل
الأصنام المعبودة لهم من دون الله ، في جوف الكعبة وحولها (امعناً منهم
في عبادتها ، وتلبيتهم عند حجههم الى البيت ، تلك التلبية المشوبة
بالشرك الأكبر في عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد . ولست
أدرى من أو ما هوَ الذي جعل أفكار المستشرقين (أوصياء) على تاريخ

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام ج٥/٢١٩ .

عرب الجاهلية حتى يخلقوا في عباداتهم وتقاليدهم ما لم يسمعوا به ، وما لم يسمحوا به . وما لم يذكره في أسانيدهم من جيل عن جيل قبله ، وهكذا .. ان قدسية الكعبة لديهم ناشئة لا محالة عن بناء ابراهيم أبي الأنبياء لها ، وقدسية الحجر الأسود نابعة من وضع ابراهيم عليه السلام له بيده في هذا الموضع من جدار الكعبة الخارجي الذي مكث فيه عبر التاريخ حتى اليوم . ثم من أين للمستشرقين هؤلاء أن الحجر الأسود نيزك ؟ ثم من أين لهم أنه بقايا حجر معبود مقدس قبله ؟ وما هي مستنداتهم في ذلك ؟ ان هذه كلها تخمينات مصطنعة ومُصَنَّعة ، وتقديرات مفرضة سجلوها باسم العلم ، وما هي من العلم في شيء .. انها أوهام وأضاليل وأباطيل .. وقضية « منطقية » أنه لو كان الحجر الأسود حجراً نيزكياً فلا يمكن أن يكون في نفس الوقت بقية حجر معبود مقدس لِقَدَماء العرب الجاهليين . هذا خلل في التفكير وسفسطة مكشوفة .. ونلاحظ أن (ولز) قال أيضاً بهذا التقديس نفسه ، للحجر الأسود .. وزاد قوله عنه : (وكان هذا الحجر النيزكي يُعدُّ ربّاً) .. وهذا قول يجمع في نطاق تعبيره بين قول من قال من المستشرقين : انه (نيزك) ومن قال : كان بقية حجر قديم معبود مقدس . ويسمى هذا المنطق «سفسطة» لدى المناطق .

ثم يقول :

(وكانت الكعبة 'بَيْت' مكة المقدس ، سحيقة القِدَم آنذاك ، وهي معبد مربع صغير من الأحجار السوداء ، وكان حجر زاويتها حجراً نيزكياً ، وكان هذا الحجر النيزكي يُعدُّ ربّاً ، وكان كل الآلهة القبليّة في بلاد العرب ، في حمايته (٢) . وهذا تجديف ما بعده تجديف ، ورجم بالأوهام المبتسرة الباطلة .

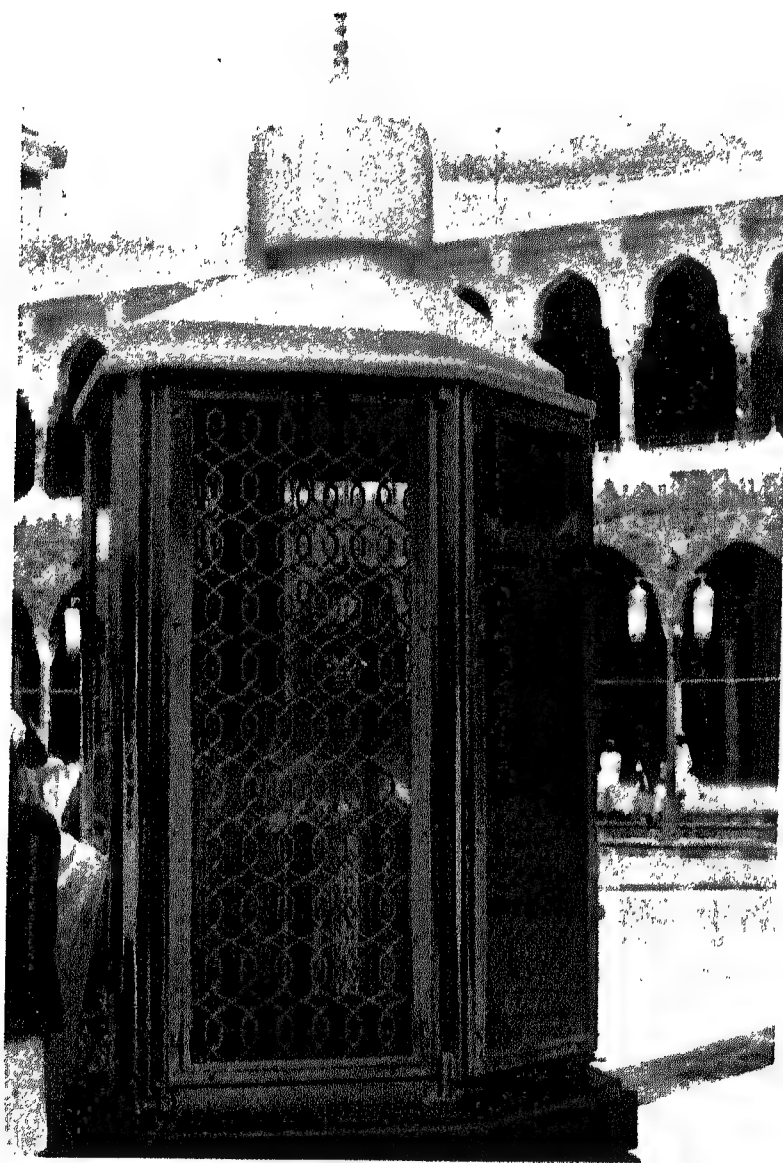


(٢) معالم تاريخ الانسانية تأليف هـ. ولز تعريب عبد العزيز توفيق جاويد ج٣/٦٢٥ .

وبعد فان علماء العرب والاسلام الأثبات مدعوون الى أن يدحضوا هذه الآراء الاستشراقية الزائفة المسمومة .. وان يولوا ذلك عناية بالغة حتى يكشفوا لنا الغطاء عما ينطوي عليه هذا الزيف من فخاخ وتُرْهات وهذيان .. وأهداف غير معلنة ، وغير علمية تفتقت بها مخيلاتهم وخيالاتهم الغربية ، خلافاً لحقائق الأمور التي المستشرقون بمنأى بعيد جداً عنها وعن بيئاتهم وحيواتهم ومنابع تفكيرهم الضحلة .. لقد آن لعلمائنا أن يتجهوا هذا الاتجاه الحميد ليرفعوا عنا أثقال وأغلال هذه البحوث الغثة التي ربما يكون احداث البلبلة ضمن أهدافها ، أو في طليعة أسباب نشرها وابرازها هكذا ..

وبينما نرى «ولز» يقول : (وكانت الكعبة بيت مكة المقدس سحيفة القدم آنذاك وهي مصدر حجر صغير من الأحجار السوداء ، وكان حجر زاويتها حجراً نيزكياً وكان هذا الحجر النيزكي يُعدُّ ربّاً) .. اذا هو يتحدث عن حجرها الأسود حديثاً عجبا فانه بدون مقدمات يشيد بأن كل الآلهة القبلية في بلاد العرب في حمايته (٣) . وربما كان هذا الرأي الاستشراقي يراد من ورائه تسديد طعنة نجلاء الى صميم دين الاسلام الذي يُقدس هذا الحجر ، ولكنه لا يجعله معبوداً ، ويقرر أنه حجر لا ينفع ولا يضر . وربما أدى هذا القول من «ولز» الى خلق اضطراب عقدي في أذهان قرائه عن مفاهيم الاسلام ، لأنه يجهر بذلك الرأي في الحجر الأسود أيضاً على حد زعم ولهوزن ومن يشايعه من المستشرقين والمستغربين المحرفين للكلم عن مواضعه . وخرافة " لا تحتاج الى دليل زعم ولز أن كل الآلهة القبليّة في بلاد العرب في حماية الحجر الأسود كبير «عائلة» آلهة العرب في الجاهلية ... وذلك في نظر هؤلاء المستشرقين الذين يجيدون حيك تزييف الحقائق على المنهج السياسي المريب الملتوي عن حقائق الأمور العقديّة ووقائعها الصحيحة .

(٣) يقول عباس محمود العقاد : « والمهود في جماعة المستشرقين ان الكثيرين منهم يقرنون سوء الفهم بسوء النية لانهم يخدمون سياسة المستعمرين او سياسة المبشرين المحترفين او ينظرون في بعوتهم نظرة الغربي الذي ينظر الى الشرقي نظرة المتعالي عليه في حاضره وماضيه » . راجع كتابه : (مطالع النور) او (طوابع البعثة المحمدية) ص ٨٣ و ٨٤ ط . مطبعة المدني بالقاهرة .



مقام ابراهيم عليه السلام

٦ - عود على نقض آراء المستشرقين في الكعبة والحجر الأسود:

وبعد فإن الأمر المؤكد أنه لو كان الحجر الأسود ربّاً يُعبد من دون الله لما أبقاه الاسلام ، واذن لكان مصيره المحتم مصير بقية الأصنام . . ولكن الله سلم ، وأنجى هذا الحجر الذي وضعه ابراهيم عليه السلام بيده في مكانه ليكون علامة بداية الطواف للطائفتين عبر الأجيال فلم يَمُرَّ به أي دور من أدوار العبادة من قِبَل الاسلام ، حماية له هو والمقام من هذه التهمة الباطلة ، وقد تفتن لذلك مثقف مكّي معاصر هو محمد طاهر الكردي المكي الخطاط رحمه الله فقال : (ومما هو جدير بالذكر والالتفات أن العرب في جاهليتها مع عبادتهم الأحجار وبالأخص حجارة مكة والحرم ، لم يسمع عنهم أن أحداً عبَدَ الحجر الأسود أو حجر المقام ، مع عظيم احترامهم لهما ، ومحافظةً عليهما) .

وبعد أن قرر لنا محمد طاهر الكردي المكي الخطاط هذه الحقيقة الدامغة أضاف إليها فيما يلي من كلامه قوله : (كما حفظ بيته الحرام من عبادتهم أيضاً) وقال : (ولقد تأملنا في سر ذلك وسببه ، فظهر لنا أن ذلك من عصمة الله تعالى . فانهما لو عبدا من دون الله في الجاهلية ، ثم جاء الاسلام بتعظيمهما باستلام الركن الأسود ، والصلاة خلف المقام ، لقال المنافقون وأعداء الدين : ان الاسلام أقر احترام بعض الأصنام وانه لم يخلص من شائبة الشرك ، ولتمسك بعبادتهما من كان يعبد أحدهما من قبل) .

(فلهذا حفظ الله تعالى - هذين الحجرين الكريمين من أيام ابراهيم عليه السلام الى يوم القيامة من عبادة أهل الجاهلية لهما ، كما حفظ بيته الحرام من عبادتهم أيضاً . ولا يخفى أن هذه نقطة دقيقة لا يتنبه لها كل أحد) (٤) .

(٤) كتاب : مقام ابراهيم عليه السلام ، تأليف محمد طاهر الكردي المكي الخطاط ص ١٠٧ طبع مصر سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . (وارى أنه يكون أدق في التعبير لو قال محمد طاهر : (ولتمسك بعبادتهما من رُبما كان يعبد أحدهما) بدلا من قوله : (ولتمسك بعبادتهما من كان يعبد أحدهما) .

ونقول : انه مما قد يدل على أن العرب ما كانوا في جاهليتهم
يعتقدون بربوبية الحجر الأسود والكعبة معاً - أن من أيمانهم
(لا وَرَبُّ البيتِ والحجر) (٥) .



(٥) أسماء الكعبة المشرفة - للشيخ محمد المكي بن الحسين ص ٢٧ طبع المطبعة التعاونية - الطبعة الثانية .

الفصل الرابع

البحوث العلمية كشفت لنا ان الكعبة هي مركز الأرض
اضافة اسلامية قديمة

١ - البحوث العلمية كشفت لنا ان الكعبة هي مركز الأرض

هذا وجدير بالذكر - بالمناسبة أن نذكر هنا تلك البحوث العلمية الفلكية التي كشفت لنا مؤخراً أن الكعبة هي مركز الأرض ، وقد بُنيت في قلب مكة المكرمة .. وهي بحوث تناولها علماء محترمون بالدراسة ، وأثبتوا نظريتهم هذه بالأدلة العلمية ، وإذا أضفنا الى ذلك ما هو مقرر في التاريخ من قَبْلِ الاسلام وفي الاسلام من أن الحَجَر الأسود هو علامة بدء طواف الطائفين حول الكعبة ، وأن هؤلاء الطائفين انما يبدوون طوافهم من الحَجَر الأسود جاعليه عن يسارهم ، ويسرون هكذا في سائر طوافهم الى آخر أشواطه ، جاعلي الكعبة أيضاً عن يسارهم الى أن يختتموا طوافهم بلثم الحَجَر الأسود أيضاً في اطار مسيراتهم المستديرة المستمرة الدوران سبعة أشواط وهما على يسارهم ، فاذا قارنا بين نظرية مركزية الكعبة للأرض ، وعملية الطواف الذي يمشى فيه الطائفون صوب اليسار بالنسبة للحَجَر الأسود والكعبة معاً ، وأضفنا الى ذلك كله نظرية دورة الكرة الأرضية العامة الدائمة من هذه الناحية اليسارية ، فنكون حينئذ قد أدركنا جزءاً مبدئياً يسيراً من سر تقرير الطواف صوب اليسار خلافاً للتيامن الذي تنبني عليه آداب الاسلام في الأعمال والأحوال ومختلف الشؤون الاسلامية الهامة . ونذكر أيضاً بعض أسرار كون الكعبة مركز الأرض .

٢ - اضافة اسلامية قديمة

ونحن هنا نضيف الى ما ورد أنفاً من كشف البحوث العلمية الفلكية أخيراً ان الكعبة مركز الأرض - نضيف الى ذلك أن علماء العالم الاسلامي

القدامى قد أشاروا الى هذا الموضوع اشارة صريحة واضحة فقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي قوله : (وقد جاء في الأخبار أن أول ما خلق الله ، في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها فهي سُرة الأرض ووسط الدنيا . وأم القرى أولها الكعبة . وبكة حول مكة ، وحول مكة الحرم ، وحول الحرم الدنيا «مادة الكعبة») (١) .



(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٢٠٩ ج ٤ (مادة الكعبة) .

الفصل الخامس

أوائل من كَسُو الكعبة

أخطاء تاريخية في دائرة معارف وجدي
ومرأة المحرمين لإبراهيم رفعت

١ - أوائل من كَسُوا الكعبة

أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني روايات متعددة في أول من كسا الكعبة قبل الاسلام : ومن هذه الروايات ما يقول : ان أول من كساها اسماعيل ، وثانية الروايات تقول : أول من كساها عدنان ، وثالثته تقول : انه تَبَّع «أسعد أبو كرب» ثم قال : (ويجمع بين الأقوال الثلاثة - ان كانت ثابتة - بأن اسماعيل أول من كساها مطلقاً ، وأما عدنان فلمعه أول من كساها بعد اسماعيل(١) . وقد كسيت الكعبة قبل الاسلام بِكُساَ مختلفة النسيج واللون . وكان أول من كساها بالديباج خالد أو نتيلة بنت جناب أو حباب أو حبان قبل الاسلام - ويقول الحافظ ابن حجر : ان كسوة خالد بن جعفر بن كلاب أو نتيلة لم تشملها كلها ، وان كان فيما كسوها شيء من الديباج) .

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني أيضاً أن «الدارقطني» روى في «المؤتلف» أن أول من كسا الكعبة الديباج نتيلة بنت جناب والدة العباس بن عبد المطلب ، كانت أضلَّت العباس صغيراً فنذرت ، ان وجدته ، أن تكسو الكعبة الديباج(٢) وورد أن اسمها : نتيلة بنت حبان أو حباب . وقد عقد أبو الوليد الأزرقي باباً عنوانه : (ذكر من كسا الكعبة في الجاهلية) جاء فيه بسنده عن عم أبي محمد ، الى (أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) « أنه نهى عن سب أسعد الحميري وهو تَبَّع وكان قال : (بلغني أنه هو أول من كسا الكعبة) .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٥٩/٢ طبع المطبعة السلفية بمصر .

(٢) نفس المصدر والطبعة ص ٤٥٩ ج ٣ .

وفي رواية عن محمد بن اسحق عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة «تُبَّع» وهو «أسعد» ، أُرِيَّ في النوم أنه يكسوها فكساها الأنطاع ، ثم أُرِيَّ أن يكسوها الوصائل (ثياب حبرة من عصب اليمن) وجعل لها باباً يُفلق ، وقال أسعد في ذلك :

وكسونا البيت الذي حَرَّم - الله - ملاءاً مُعَصِّباً وبروداً

واقمننا به من الشهر عَشراً وجعلنا لبابه اقليدا

وخرجنا منه تَوَّماً سهيلاً قد رفعنا لواءنا معقوداً

وروي أبو الوليد بسنده عن النوار بنت مالك بن صرمة أم زيد بن ثابت قالت : (ورأيت على الكعبة قبل أن ألدَّ زيد بن ثابت وأنا به نَسْنَسٌ - أي حامل - مطارف خَزْ خَضراء وصفراء وكِرَاراً : الخيش الرقيق - واحدُها : كُر - وأكسية من أكسية الأعراب وشقاق شعر ..

وروي أبو الوليد أيضاً عن عمرو بن الحكم السُلَمي قال : (نذرت أمي بدنة تنحرها عند البيت الحرام وجللتها شقتين من شعر ووبر ، فنحرت البدنة ، وسَتَرَت الكعبة بالشقتين ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة ، لم يهاجر ، فَأَنْظَرُ إلى البيت يومئذ ، وعليه كُسا شتى من وصائل وأنطاع ، وكرار وخز ، ونمارق عراقية - أي ميسانية - كل هذا قد رأيته عليه) .

وروي أبو الوليد الأزرقى أيضاً أن ما بقي من هدايا كسوة الكعبة (يُجْعَل في خزانة الكعبة ، فإذا بَلَّيَ منها شيء أُخِلِفَ عليها مكانه ثوبٌ آخر . ولا يُنزع مما عليها شيء من ذلك ، وكان يُهدى إليها خَلُوقٌ ومجمر ، وكانت تُطَيَّب بذلك في بطنها ومن خارجها) (٣) .

ويفيدنا أبو الوليد الأزرقى أيضاً بسنده إلى ابن أبي مَلِيكَةَ يقول : كانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة فيضربون ذلك

(٣) أخبار مكة : لأبي الوليد الأزرقى ج ١ ص ١٦٥-١٦٧ ط. المطبعة المأجدية بمكة تحقيق رشدي الصالح ملخص .

على القبائل بقدر احتمالها من عهد قُصَيِّ بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يختلف الى اليمن يَتَجَرَّ بها ، فَآثَرى في المال .. فقال لقريش : أنا أكسو وحدي الكعبة سنة . وجميع قريش سنة ، فكان يفعل ذلك حتى مات .. يأتي بالحَبِيرةَ الجيدة من الجندِ - بفتح الجيم والنون - من أرض السكاسك باليمن . (وفي مدينة الجندِ مسجدٌ قديم يُعد من المساجد الشريفة ، اختطه معاذ بن جبل الصحابي ، والجندُ اليوم مدينة صغيرة بين تَعِزٍّ وابٍّ بنصف يوم) فيكسوها أي أبو ربيعة بن المغيرة المذكور آنفاً .. فسمته قريش (العدل) لأنه عدَلَفِعْلَه يفعل قريش كلها ، فسموه الى اليوم (العدل) ويقال لولده بنو العدل(٤) .

٢ - أخطاء تاريخية في دائرة معارف وجدي ومرأة إسماعيل بن إبراهيم رفعت :

هذا ومما هو جدير بالتنبيه للمناسبة القائمة ، ما وقعت فيه (دائرة معارف القرن العشرين) لمحمد فريد وجدي من سهو واضح ، فقد ورد فيها ما نصه : وأول من كساها - أي (الكعبة في الجاهلية) تَبَعَ «أبو بكر أسعد» ملك حَمِير سنة ٢٠ قبل الهجرة (هـ) .. ومحل السهو ، في قوله عن لقب أسعد أنه «أبو بكر» . وصحة لقبه المتفق عليه تقريباً لدى المؤرخين هو : «أبو كرب» . وقوله أيضاً : انه (أول من كسا الكعبة سنة ٢٠ قبل الهجرة) وذلك أن أسعد أبا كرب عاش قبل هذا التاريخ الذي هو سنة ٢٠ قبل الهجرة - بنحو عشرة قرون على قول بعض أعلام المؤرخين المسلمين .

(٤) أخبار مكة لأبي الوليد الأزهري ص ١٦٧ ج ١ ط. المطبعة المأجدية بمكة .

(٥) دائرة معارف القرن الرابع عشر ، العشرين ج ٨ ص ١٤٨ ط. مطبعة دائرة معارف القرن الرابع عشر ، العشرين سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

ونحن نربأ بالعلامة محمد فريد وجدي ، أن يقع عامداً في مثل هذا الخطأ الواضح ، ولا بد اذن أن يكون منشأ الخطأ اما من الطابع أو من الناسخ أو منهما معاً .. على ما يبدو والله أعلم .



وقد وقع كتاب (مرآة الحرمين) لابراهيم رفعت باشا في خطأ آخر حيث ورد فيه ما نصه عن تَبَع المذكور آنفاً انه (أول من كسا الكعبة وذلك قبل الهجرة بقرنين) (٦) . ونعتقد أن هذا الخطأ أيضاً ناشيء من الطابع أو الناسخ أو منهما معاً .



(٦) مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا ص ٢٨١ ج ١ طبع مطبعة دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م .

الفصل السادس

هدايا الكعبة .. وآثارها .. ومعاليقها قبل الإسلام
أوائل من أهدوا إلى الكعبة
من تعاليق الكعبة: قرنا الكبش الذي فدي به إسماعيل
المعلقات من تعاليق الكعبة أيضاً

هدايا الكعبة .. وآثارها .. ومعاليقها قبل الإسلام

١ - أوائل من أهدوا إلى الكعبة:

يبدو من كلام المؤرخين المسلمين أن أولى الهدايا التي قدمت إلى الكعبة هي هدايا فارس ، في صدر الزمان .. فقد أهدى الفرس إلى الكعبة لؤلؤاً وجواهر ، وقالوا : ان ساسان بن بابك هو الذي قدّم تلك الهدايا إلى البيت الحرام .. كما قدم إليها جواهر وسيوفاً ، وغزالين من ذهب وذهباً كثيراً وقد دفن الغزالان الذهبيان فيما بعد في بئر زمزم ، ثم استخرجهما منها عبد المطلب ، وبقيتا بالكعبة حتى سرق أحدهما نَفَرٌ من شباب مكة الجاهليين كان منهم أبو لهب وابنه ، وأبو مسافع وآخرون ، في قصة أوردناها في غير هذا المكان من « كتابنا هذا » وقد قال المؤرخ المسعودي في كتابه (مروج الذهب) : ان ساسان أول ملوك ساسان ، وأبوهم الذي يرجعون إليه ، كرجوع ملوك المروانية إلى مروان بن الحكم ، وخلفاء العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب .

وقال بعض شعراء الفرس :

وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق يطوف دينا

وقد أهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً قد دفن في زمزم (١) .

ومن أقدم الآثار بالكعبة ذلك الجُب - أي البئر - التي حفرها إبراهيم عليه السلام ابّان بنائه للكعبة وقد جعلها مخزناً أميناً في داخل

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢٦٥/١ .

الكعبة لهداياها ، وتقع على يمين الداخل اليها ، وعمقها ثلاث أذرع وتوضع فيها هداياها وتحفظ بها ، فلا يصلها سارق أو عَاد أو غاصب" ، ثم قُدِّر أن حارس هذا الجُب أو هذه الخزانة الجرهمي قد استهواه بريق ذهب الجُب ، فاستغل وظيفته حراسته للجُب فجمع هداياه الثمينة .. وقد انتظر ملياً حتى هدا الناس في منازلهم بعد الظهيرة فنزل الى الجب وجمع ما فيه وصعد به .. الى أعلاه ، ليأخذه الى بيته في غفلة من الناس ، وحدث أن هبطت عليه صخرة من قم الجُب عاقته عن الصعود ، وبقي مُعلقاً حتى أخرجه الناس ، وأخذوا ما حمله من الجُب وأعادوا ما وجدوه في ثوبه الى الجُب (٢) .

- وبسبب حادث هذه السرقة التي لم تنجح ، من الجُب ، لَقَّبَ عرب الجاهلية سارقَ الجُب المذكور « بالأخسف أو الأخشف » تسجيلاً لحادث ذلك اللص الجرهمي الذي أخفق في سرقة هدايا الجُب اذ حاصرته الصخرة الساقطة عليه من أعلى الجُب وعاقته عن تنفيذ خطته على ما رووه لنا (٣) .

وقد مكث المال الذي في هذا الجُب ، ينمو بتتابع الهدايا عليه وقد ورد في كتاب الأزرقي عنه قوله : (وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم ووجد بالجُب سبعين ألف أوقية من ذهب ، مما كان يُهدى الى البيت فلم يحركه) (٤) .

ويرى إبراهيم الحربي أن قريشاً حفرت الجُب في جوف الكعبة .. وهذا نص قوله : (وكان البيت يُكْرَمُ على وجه الدهر ويُهدى له ، فحفرت قريش في جوفه حفيرة يجعلون هداياهم في تلك البئر ، يرتضون رجلاً فيجعلونه على تلك البئر ، فبينما الرجل الذي ارتضوه عليها فسولت له نفسه خيانة فلما انقطعت الظلال وخَفَّت المجالس

(٢) أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي باختصار ص ٦٦/ج ط. المطبعة الماجدية بمكة المكرمة .

(٣) نفس المصدر السابق والجزء ص ١٦٢ .

(٤) نفس المصدر السابق والجزء ص ١٦٣ .

بسط ثوبه ثم أخذ منها ثلاثة مرار ؟ يحمله في ثوبه فَقَيَّضَ الله عليه منها حجراً في الثالثة ، فحبسه محنياً رأسه أسفله ، فراح الناس فأخرجوه وأعادوا اليها ما كان أخذ منها (ه) .

وهذا الرأي لا يتفق مع آراء أغلب الاخباريين الذين قالوا : ان الذي حفر الجُنب هو ابراهيم عليه السلام . اللهم الا اذا كان ابراهيم الحربي ، يقصد الحفر الثاني للجُنب عند بناء قريش للبيت رابع مرة ، فهذا قد يبدو أنه مقبول أكثر ان ثبت تاريخياً حدوثه .



٢ - من تعاليق الكعبة: قرنا الكبش الذي فدى به اسماعيل:

ومن الآثار العتيقة في البيت العتيق قرنا الكبش .. كبش الفداء الذي فدى الله به اسماعيل من الذبح ، وكان تعريضه للذبح بأمر من الله تعالى لنبيه ابراهيم عليهما السلام ، قبل بنايته للكعبة ، واسماعيل يومئذ غلام ، وقد أثبت أكابر الرجال الثقات بالأسناد المسلسلة أن القرنين المشار اليهما كانا مثبتين في جدار الكعبة بداخلها .. وأن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما رآهما أمر عثمان بن طلحة الجُمَحِيّ بسترهما بخمار ، لكيلا يشفلا المصلى في الكعبة .. ولكنه لم يأمر باخراجهما من الكعبة واتلافهما ، كما فعل مع الأصنام والصور .. بل استبقاهما في مكانهما من الكعبة ، وظلا به الى عهد الخليفة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

وقد تحدث عبد الله بن طلحة عنهما ، فأكد أنهما قرنا كبش الفداء ، وأنه رآهما رآي العين ، وقد روى الأزرقى حديث النبي

(ه) ابراهيم الحربي : كتابه في المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٤٨٦ . ويلاحظ القارئ الاضطراب اللفظي في بعض كلمات هذا النص وكان المحقق رأى أن يقدم للقراء النص الأصلي كما كتب في النسخة التي لديه .. وخاصة في الكلمات التالية (س -) - (ثلاثة مرار) (يحمله في ثوبه) . (في الثالثة) .

صلى الله عليه وسلم لعثمان بن طلحة . ونص هذا الحديث الشريف ، الذي خاطب به رسول الله ، عثمان بن طلحة هو : (اني رأيت قرني الكبش في البيت فنسيت أن آمرك أن تُخَمَّرَ هُما فانه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل مصلياً) . قال عثمان : وهو الكبش الذي فدِّيَ به اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . كما تحدث عمرو بن قيس بقوله : (وكان قرنا الكبش في الكعبة ، فلما هدَمَها ابن الزبير وكشفهما وجدوهما في جدار الكعبة مَطْلِيَّينِ بِمَشْقٍ .. « المشق : المِعْرَة الحمراء » - قال فتناولهما فلما مَسَّهُمَا همدا من الأيدي (٦) .

أما جواد علي فيقول : (ويرمز القرنان الى قرني الكبش الذي ذبحه ابراهيم الخليل) . ويقول : انه نقل ذلك عن الأزرقى (٧) . والذي وَجَدْتُهُ في تاريخ مكة للأزرقى لا يقول بذلك وانما الذي فيه نَصًّا أن القرنين هما قرنا الكبش الذي فدِّيَ به اسماعيل بن ابراهيم . وقد روى العلماء الاسلاميون والمؤرخون هذا القول عن الأزرقى ولم يشيروا الى أنه قال : ان القرنين رمزا الى قرني الكبش . وشتان بين أن يكونا هما قرني كبش الفداء بذاتهما وبذاته ، وبين أن يكونا رمزا لهما .. أي صورة مجسمة لهما .

وربما كان جواد علي ، تبع في هذا القول كدأبه في أغلب الأحيان - المنهج الذي اختطه المستشرقون عندما يعالجون قضايا التاريخ العربي بالتفكير الغربي ، في جاهلية العرب وفي اسلامهم ، محاولة منهم لتزييف حقائق تاريخ العرب والاسلام ، اذ يَنْصِبُون أنفسهم (أوصياء) مفوضين على هذا التاريخ العربي أجمع .. فيرسمون لكل ذلك مخططات نابذة من البيئة الغربية الاستشراقية غربية النزعة والعناصر التي لا تَمُتُ الى بيئة العرب ولا مفاهيمهم ولا تاريخهم بسبب أو صلة .



(٦) اخبار مكة للأزرقى ١٤٧/١ .

(٧) تاريخ العرب قبل الاسلام - لجواد علي ج ٥ ص ١٧٢ ط . مطبعة المجمع العلمي ببغداد سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

وبعد فان القرنين المذكورين قد ثبت آثرياً وتاريخياً أنهما قرنا الكباش الذي فُديَ به اسماعيل ، وقد احتفظ العرب بهما نحو ألفي عام ونصف الألف كأثر قديم مهم من آثار حادث جليل وقع لجدهم الأعلى أبي الأنبياء ابراهيم وابنه اسماعيل - من الله عز وجل .. حتى جاء الاسلام فشوهدا على ما هو معروف ، لدى قريش ابثان جاهليتهم ، وفي طليعة من شاهدهما وأمر بسترهما بخمار لئلا يشغلا المصلى بداخل الكعبة عن صلاته لما لهما من تاريخ عريق - محمد رسول الله . وقد رأهما كثيرون من الصحابة والتابعين وقرر بعضهم أنهما قرنا الكباش بذاتهما .. واذن فما قرره الدكتور جواد علي ، هو رأي « مكيّف » بمنهج المستشرقين في معالجة قضايا تاريخ هذه البلاد على أسوار الفروض والاحتمالات . وعلى ما يَرُوق' لهم .. فقد نصبوا أنفسهم تلقائياً وافتئاتاً بغير ناصب ولا جازم في غياب مثقفي البلاد العربية والاسلامية - أوصياء على الفكر العربي مطلقى التصرف في تسير دفة سفينة تاريخ أسلافنا . فَسَيَّرُوا قوافل تاريخهم لها في سبل لم تمر بها ، ولم يكن لها وجود ، ولم يكن لسفنهم البرية والبحرية المام بها ولا مرور عليها ولا اجتيازها ، لا في بلادهم ولا في حياتهم الماضية .

ومما يَدَعَمُ أنهما قرنا كباش الفداء تواتر ذلك لدى عرب الجاهلية عبر القرون الخالية الى أن جاء الاسلام فأقر ذلك رسول الله الصادق المصدوق ، وأثبتته الصحابة العدول ، في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد انتقاله الى الرفيق الأعلى أيضاً .

٣ - المعلقات من تعاليق الكعبة أيضاً

هذا ومن تعاليق الكعبة قبل الاسلام على ما روته لنا بعض المراجع التاريخية .. المعلقات التى نظمها شعراء جاهليون معروفون من أهل الجزيرة العربية مهد العروبة والاسلام . وهي سبع معلقات أو عشر ، وقد سمّاها العرب (معلقات) لأنهن عُلِّقْنَ بالكعبة في الجاهلية

القريبة من عهد الاسلام تقديراً لروعة لغتهن وجمال أسلوبهن العربي الممتاز (على ما ورد في بعض المراجع التاريخية والأدبية العربية) . وكانت هذه القصائد تُلَقَى في ثلاث أسواق عربية هي : سوق عكاظ ، وسوقاً مِجَنَّةً وذِي المجاز ، وهذه الأسواق الثلاث تقع في أماكن متقاربة قريبة من مكة المكرمة . وتحوز القصيدة الملقاة في سوق من هذه الأسواق الثلاث استحسان الجمهور العربي المستمع لها في السوق الملقاة فيها فتفوز بتقدير خاص وعام ، ويتمثل هذا التقدير المزدوج في تعليقها بالكعبة بعد أن تكون كُتِبَت على الحرير المصري بأحرف من الذهب .. وموضوعات هذه المعلقات غالباً هي : الحُبُّ ، والحرب ، وربما الحِكمُ والصيد ، ومغامرات الشاعر في رَحَلَاتِهِ ، الى شئ . من وصف الشاعر لمناظر طَبِيعِيَّةٍ للبلاد العربية التي ارتسمت في مخيلته بعد أن أعجبه أو أزعجته ، ثمرة تكراره للمرور ، بها ، والنزول في مراتبها والاستمتاع بهوائها الطلق العليل وشمسها وبدرها المشرقين ونجومها الزاهرة وظبائها الجميلة العِين ، من الأنسيات والوحشيات ، في ضوء وفي جمال الليالي القمرية ذات الهواء السجسج العليل ، أو عكس ذلك .

وهذه القصائد هي من الشعر العربي الموزون المقفى .. وقد أقر ابن عبد ربه ، قضية تعليق القصائد السبع في الكعبة ونفاه ابن خلدون ، ومثله آخرون ، على انه لم يرد اسم المعلقات في مادة (علق) لا في (القاموس المحيط) ولا في (لسان العرب) ولا في كثير من مصادر الشعر العربي والأدب العربي القديمة (٨) .

(٨) قسم العرب القدامى كلامهم الى قسمين اثنين ولا ثالث لهما : القسم الاول النثر ، والثاني الشعر . وقرروا وأقروا ان الشعر من كلامهم ما كان موزوناً ومقفى على الاوزان الشعرية المذكورة في كتب علم العروض .. والنثر ما كان غير ذلك من كلامهم ايّاً كان .. فالشئ المستورد حديثاً من الخارج في ركاب الغزو العربي لديار الشرق الاسلامي بالنسبة لكلام العرب وعرفهم في لغة العرب يدخل في باب النثر العربي ، وذلك بعرف النظر عنه ، بالنسبة لاعتباره لدى غير العرب من الشعر في اللغات الغربية وغيرها بخلاف اللغة العربية التي حدد الشعر والنثر فيها بدقة متناهية لا يكاد يوجد لها نظير في جل لغات العالم .

الفصل السابع

سَدَانَةُ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ
السَّدَانَةُ وَاجْتِهَادُهَا فِي اللَّفْظِ

سِدَانَةُ الكَعْبَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

١ - السِدَانَةُ وَالحِجَابَةُ فِي اللُّغَةِ :

في (لسان العرب) لابن منظور : (السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام) والجمع (السَدَنَةُ) . ومضى ابن منظور ، الى أن قال : (وكانت السِدَانَةُ واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية ، فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم ، لهم في الاسلام . ثم أوضح ابن منظور الفرق بين معنيي السادن والحاجب لغة .. فقال : (ان الحاجب يحجب وإذنه لغيره ، والسادن يحجب وإذنه لنفسه) ولكنه رجع عن هذه التفرقة اللغوية الجيدة عقب إقرارها مباشرة .. فقال : (والسَدَنُ والسَدَانَةُ : الحِجَابَةُ ، سدنه ، يسدنه ، والسَدَنَةُ : حُجَّابُ البيت ، وقَوَمَةُ الأصنام في الجاهلية وهو الأصل (١)) .

وقد فصّل لنا القول في موضوع السَدَانَةِ قبل الاسلام ، ابن ' ظَهْرَةَ القرشي المخزومي فقال : (وكانت السَدَانَةُ قبل قريش لطسم قبيلة من عاد ، فاستخفوا بحقه أيضاً - أي بحق البيت - فأهلكهم الله ، ثم وَلِيَّتْهُ خُزَاعَةُ بعد جرهم دهرأ طويلاً حتى صار الأمر الى أبي غبشان ، فباع مفتاح البيت من قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ ، بِزِقٍ من خمر ، ففعل في ذلك : (أَخَسَّسَ من صفقة أبي غبشان) . فذهبت مثلاً ، وصارت حِجَابَةَ الكعبة من بعد خُزَاعَةَ لِقُصَيِّ ، وانتهى اليه أمر مكة بعد ذلك ، فأعطى ولده عبد الدار ، السَدَانَةَ ، وهي الحِجَابَةُ ، وأعطى عبد مناف ، السَّقَايَةَ والرفادة ، ثم جعل عبد الدار ، الحِجَابَةَ الى ولده عثمان (٢) .

(١) لسان العرب ص ٢٠٧ م ١٣ ط. دار صادر دار بيروت .
(٢) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمحمد جار الله ابن ظهيرة القرشي ص ١١٤ ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

ويرى جواد علي ، أن السّدانة والحجّابة وراثيتان ، تنتقل بالارث من الآباء الى أكابر الأبناء ، وتنحصر في الأسرة فتكون من حقها ومن نصيبها ، ولا يمكن انتزاعها منها الا بقوة لا يمكن التغلب عليها . ومن واجب العشيرة التي تنتمي هذه الأسرة اليها الدفاع عنها ان حاول غريب انتزاع هذا الشرف منها (٣) . والذي مرّ بنا هو أن السّدانة والحجّابة (على رأي جواد علي) لفظان مترادفان ، فهما بمعنى واحد ، وهذا الرأي الذي قال به جواد علي ، وهو : أن الحجّابة والسّدانة وراثيتان تنتقل بالارث من الآباء الى أكابر الأبناء وتنحصر في الأسرة - نَقَضَهُ جواد علي نفسه بعد بضعة أسطر فقال ما نصه : (غير أن هذا الحق لا يستوجب ولا يشترط أن تكون السّدانة في الأسرة من القبيلة أو الموضع الذي فيه بيت الصنم أو الأصنام ، فقد كان كثير من سَدَنَةِ الأصنام من قبيلة لا ينتمي اليها من يقع بيت الصنم في أرضها . . ثم ضرب الأمثال لهذا النقض ، بِبَنِي أَنْعُم في جُرَشَس ، ولَبْنِي الْفَطْرِيف في قُدَيْد ، وبني شيبان في نخلة ، وآل أمانة في تَبَالَةَ ، وهكذا (٤) . وكتفريع لرأيه حيال وجوب أن تكون السّدانة في أسرة من القبيلة أو الموضع الذي فيه بيت الصنم أو الأصنام نراه يقول : (لقد كانت سدانة الكعبة في بني عبد الدار) ويبدو أن حديث جواد علي هنا غير مستوعب لمن كانوا سدنة الكعبة في بني عبد الدار ، وقد سدّ هذا الفراغ نوعاً ما ، ابن 'ظَهْرَةَ فيما نقلناه عنه في مطلع هذا البحث .



(٣) تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ١٨٨/٥ .
(٤) نفس الجزء والكتاب والطبعة والصفحة المذكورة قبل هذا مباشرة .

الفصل الثامن

أحداث الكعبة قبل الاسلام
محاولات هدم كعبة مكة
خلق الكعبة تكوُّم البقعة
أثر خطي وُجد في الكعبة منقوشاً
على حجر إسماعيل عمارة قريش للكعبة

أحداث الكعبة قبل الاسلام

١ - محاولات هدم كعبة مكة :

وقعت أحداث بالكعبة قبل الاسلام من أهمها وأقدمها ازماع تبّع أسعد أبي كَرِب أو ابنه حسان بن أسعد أبي كرب - هدم الكعبة ونقل حجارتها الى اليمن ، ليكون البيت 'اليَمَنِي الجنوبي ، كعبة محجوجة للناس بدلا من كعبة مكة الشمالية .

ولعل الباعث على هذه الخطة - ان صحت - هو داء الحسد الذي كان قديماً في البشر . ولعل معه دافع المصلحة الاقتصادية التي كثيراً ما تدفع الناس الى رسم خطط شتى ، فلربما كان يجول في خاطر أسعد أو ابنه على اختلاف الرواة أنه اذا هُدمَت الكعبة 'المكية وأقيمت بدلا منها كعبة 'يمنية ، تنصرف التجارة والرخاء والتطور الى البلد الذي حوّل اليه حجّ الناس ، وبدّهي 'من التاريخ أن هذه الخطة مُنِيَت بالاخفاق ، وبقيت في حيز النيات التي لم تظفر بالبروز الى حيز الوجود .

فقد روى الاخباريون أن الحَبَرَيْن اللذين أحضرهما تبّع هذا ، معه في رحلته من المدينة (يثرب) قادماً من غزوة له بالعراق في طريقه الى بلاده : (اليمن) ، قد نصحاه وأقنعاه بأن الخطة التي نوى تنفيذها تجلب له الشؤم والهلاك ، فان الكعبة بيت الله في حرم الله ، وخير له أن يكرمه وأن يعظمه .. ويكرم جيرانه .. فذلك أجلب للسعادة اليه ، وأبقى لمُلْكِهِ ، وأيمن 'لرحلته .. وقد عدل فعلا عن رأيه الأول حسب ما رواه الاخباريون في قصة قدومه الى مكة وتحوّل فكره '.

من الحالة السلبية بالنسبة للكعبة ، ولأهل مكة - الى حالة ايجابية طيبة ،
فدخل مكة وعظَّم الكعبة وكساها من ثياب اليمن الفاخرة وأطعم
جيرانها ، وظل أمداً قصيراً بين ظهرا نبيهم ، وكلُّهم دَعَمُ ظَاهِرَةِ
الاعتراف بقُدسية الكعبة ، وفضل جيرانها في الوَسَطِ المكيِّ خاصّةً ،
والعربيِّ عامّةً ، ثم بعد ذلك ارتحل الى بلاده اليمن ، ولعل ذلك
الحادث الذي أزمع تنفيذه كان هو الهاجس الباطني الذي حفز أبرهة
الحبشي الذي مَلَكَ اليمن برهة من الزمن من بعد تَبَّع : أسعد ،
أو حسان ابنه ، قدر بنحو عشرة قرون لدى بعض المؤرخين الاسلاميين
واسمي الاطلاع والنظر .

فقد حاول أبرهة أيضاً ، تنفيذ خطة هدم الكعبة ونقل شعائر
الحج برمتها بعد ذلك الى البيت الفخم البناء الذي أقامه في صنعاء ،
وقد تقدم نحو مكة غازياً لها ، من الجنوب بجيش عرمرم مشترك ،
يَدْعَمُ هيبته الفيل ، والملك العريض الطويل . . وسار قُدُمًا حتى بلغ
مشارف مكة أو مداخلها ، وقد ذُعرَ أهل الحرم من مقدم هذا الجيش
الضخم الذي لا قِبَلَ لهم بوقف زحفه فأحرى دفعه الى الوراء .

وهكذا اضطرب المجتمع العربي الجاهلي ، وتجددت هذه الظاهرة وتركزت
في انزعاج قريش عامة وسيد مكة عبد المطلب بن هاشم خاصة ، لما أيقنوا
بأن أبرهة قادم لا محالة لتحقيق هدفه الخطير ، وقد لجأ عبد المطلب الى
الله جل وعلا وحده ، وتشبث بِحَلَقَاتِ (١) باب الكعبة ورفع ابتهالا
حاراً مخلصاً الى الله سبحانه يدعوه بحرارة وخضوع في أبيات شعرية
بليغة ، جهر فيها بأن الله القوي العزيز هو القادر وحده على هزم
أبرهة ودحر جيشه العرمرم ، وحماية بيته المحرم ، وبلده الحرام من
مكره الكُبار . .

(١) سيااتي مباشرة في هذا الفصل بالذات انه كان للكعبة حلقات كلنجم بهم يدخل فيها الخائف يده
فلا يريبه احد .

يقول عبد المطلب :

لا هم (٢) ان العبد يمنى	مع رحله فامنع رحالك
لا يفلح بن صليبيهم	ومحالفهم عابدوا محالك
ان كنت تاريخهم وقبلتنا	فامر ما ببدا لك

وكان ما هو مذكور في القرآن الحكيم .. من اهلاك الله لجيش أبرهة الأشرم واهلاكه له مع جيشه بالحجارة التي هي من سجيل ، التي ألقاها عليهم طير أبابيل ، وقد جعل الله كيدهم في تضليل ، فجعلهم كمصف مأكول .. وسار دؤي ذكريات الحادثة الرهيبة التي كانت ارهاصاً بليفاً لنبو محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان مولده في مكة نفسها ، في عام الفيل نفسه - سار دؤي ذكريات تلك الحادثة الرهيبة في أرجاء الجزيرة العربية جمعاء .

هذا ويحدثنا عباس محمود العقاد في كتابه : «مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية» بقوله : (ولقد حاولت الدول الكبرى أن تستغنى عنها (عن الكعبة) بتحويل الطريق منها أو هدمها ، فلم تفلح ، وبقيت لها مكانتها وقداستها كما كانت من أقدم عهودها ، وهي قديمة سابقة لكتابة أسفار العهد القديم في التوراة ، فانها هي «ميشة» المشار اليها في سفر التكوين ، وهي «ميشا» التي يقول الرحالة « برتون » : انها كانت كذلك بناءً مقصوداً لعبادة أناس من الهند . ويقول الرحالون الشرقيون انها كانت بيتاً مقصوداً للصابئين الذين أقاموا في جنوب العراق قبل الميلاد بأكثر من عشرة قرون ، ونرجح نحن ترجيح الظن ان سكان شواطئ الهند والخليج وجدوا فيها ساحة لعبادة أربابهم العلوية وأفلاك السماء كلما ترددوا عليها في تجارتهم من أقدم عهود التاريخ (٣) .

(٢) معنى (لا هم) : اللهم : فهي إحدى تغفيات العرب لبعض كلماتهم كثيرة التداول .
(٣) مطالع النور أو طوابع البعثة المحمدية ، لعباس محمود العقاد ص ١٨٠ ط . مطبعة المدني بالقاهرة .

وبعد فقد وأدت قدرة الله وحده فكرة هدم الكعبة مرتين في تاريخها قبل الاسلام ، مرة في عهد تَبَّعَ أسعد أبي كرب أو ابنه ملك اليمن حسان ، ومرة أخرى في عهد أبرهة الأشرم ، الذي تحدى قدرة الخالق العظيم ، فأرداه ودمر جيشه الضخم في اللحظات التي كان فيها على شفا قطف ثمار النصر المؤزر الذي سعى اليه من جنوب بلاد العرب في نطاق أُبْهَةِ مُلْكٍ كبير ، وعنجهية طاغية باغية متهورة مسعورة ..

٢ - حَلَقَ بالكعبة كَلْجَمَ البَضْمِ :

ومن تلك الأحداث التي حصلت قبل الاسلام ما روي عن حويطب ابن عبد العزيز قال : « كانت في الكعبة حِلَقٌ - بكسر الحاء وفتح اللام - (جمع حَلَقَةٍ) أمثال لُجَمِ البهم يدخل الخائف فيها يده فلا يريبه أحد .. فجاء خائف ليدخل يده ، فاجتذبه رجل فَشَلَّتْ يده قال حويطب بن عبد العزيز : (رأيت في الاسلام وانه لأَشَلُّ) (٤) .

٣ - أَثْرَ حُطِّي وَجِدَ في الكعبة منقوشاً

على حجر أثنا عمارة قريش للكعبة :

ويروي أبو الوليد الأزرق في كتابه أخبار مكة في ذلك بسنده المتصل الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قوله :

« لما احترقت الكعبة في الجاهلية هدمتها قريش ، لتبنيها ، وكشفت عن ركن من أركانها من الأساس فاذا حجر فيه مكتوب : (أنا يعفر بن عبد قرا .. أقرأ على ربي السلام .. من رأس ثلاثة آلاف سنة » : وأقول تعليقا على العثور في الجاهلية القريبة من صدر الاسلام على هذا الحجر الأثري حين عمارة قريش للكعبة : ربما كان وجوده في المكان الذي عثر عليه فيه - سابقاً لبناء ابراهيم عليه السلام للكعبة لأول مرة .. وقد نقله أو نقل بعده الى أساسها تخليداً له وحفظاً من عادات الزمان لأنه ينطق بما يقره دين الاسلام منذ عهد أبي الأنبياء ومن جاء

(٤) أخبار مكة للأزرق ص ١٠٦ ج ١ طبع المطبعة المأجدية بمكة .

بعده من الأنبياء من الاعتراف لله وحده بالربوبية .. واذا كان هذا واقعاً فهو يدل فيما يدل عليه على أهمية الآثار التي تنطق بالحق الساطع المبين بالنسبة لتعاليم الاسلام وتوجيهاته .. وبالنسبة لتخليد ذكره واقامة مناره — بدلائل خالدة منها شواهد الآثار العتيقة مثل هذا الأثر الكتابي الذي مكث في أساس الكعبة حتى كشفه من كشفه في عهد عمارة قريش للكعبة المشرفة في عمارتها الرابعة قبل الاسلام . والله أعلم . وهو الهادي الى سواء السبيل .



وقد قلنا ما قلناه عن دفن كتابة هذا الأثر النفيس وزمن نقشه لأول مرة ووضع في داخل أساس الكعبة — ان وضعه في مكانه المستكشف فيه ربما كان بعد زمن نقشه من كاتبه (يعفر بن عبد قرا) بآمد وذلك لأن ما نعرفه من التاريخ ان بين ابراهيم عليه السلام وحفيده محمد صلى الله عليه وسلم زهاء ألفي عام ، ومن عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى وقتنا الحاضر ألف عام وقرابة نصف الألف ، وبذلك يتم نحو أربعة آلاف سنة للعصر الابراهيمي أخذاً من متوسط آراء المؤرخين الاسلاميين القدامى .



الفصل التاسع

آثار بالكعبة وآثار حولها قبل الإسلام
استحجر الأسود

جئنا سماعيل وأحطيم ولم نزل
ميراب الكعبة وضع قبل الإسلام
حفرة بئر زمزم قبل الإسلام للمرة الثانية
كان في العهد القرشي

كيف شج ماء بئر زمزم
المطاف والطواف بالبيت العتيق قبل الإسلام

هَذِهِ صُورَةٌ ثَمَانِيَّةٌ قِطَاعٌ مِنْ نَفْسِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

أَخَذَ نَاهَا بَانَ وَضَعْنَا عَلَى الْحَجَرِ وَرَقَةً خَفِيفَةً لَوْ رَسَمْنَا بِهَا الْقَلَمَ



وَكَانَ ذَلِكَ فِي غُرَّةِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ١٣٧٦ هـ سِتِّ بَرِّينَ وَثَلَاثِينَ وَآلِفٍ

أَخَذَ هَذِهِ الصُّورَةَ مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ الْكُرْدِيُّ

آثار بالكعبة وآثار حولها قبل الإسلام

١ - الحجر الأسود :

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : ان الحجر الأسود جاء به جبريل ، الى ابراهيم عليهما السلام ، من السماء .. وليس معنى ذلك بالطبع أنه نيزك كما : عم بعض المستشرقين ومن سار على دربهم ، فالنيزك جسم صغير القَدُّ ، شارد في الفضاء يعبر الأجواء الأرضية وقد يستقر على الأرض (١) والحجر الأسود لم يرد في التاريخ انه عبر الأجواء الارضية واستقر على الأرض ثم التقط .. وانما ورد غير ذلك في التاريخ .. كما قدمناه آنفاً ، وجعله نيزكاً محض افتئات من المستشرقين وبخاصة انهم لم يحلّوه كما لم يشهدوه ، ولم يشهد سواهم سقوطه من الجو الى الأرض واستقراره فيها .. رغم التقاطه منها فيما بعد على حد زعمهم ..

وقد نص المؤرخون على أن جبريل الأمين قدمه الى أبي الأنبياء لكي يضعه في موضعه من الكعبة ، ليكون علامة بدء الطواف بالكعبة ولسنا ملزمين بأن نصدق تاويلات غير مسندة ونهمل ما أثبتته تاريخنا العريق الحصيف المسلسل لمجرد تخيلات وتخمينات وهمية غريبة مستوردة من الخارج .. وقد كشف لنا الرواة الأثبات أنه كان حجراً أبيض اللون ، ناصع البياض ، ولكن الحرائق التي أصابت الكعبة أحالته الى لونه الأسود الحالي كما أثبتت أنه جيء به من السماء . وعلى صفته المذكورة آنفاً ظل تقديسه لدى الناس من عهد ابراهيم

(١) الموسوعة في علوم الطبيعة تاليف ادوار غالب ٥٩٢/٢ طبع بيروت . وفي الموسوعة الميسرة : انه شهاب غير تام الاحتراق تصل اجزائه الى الارض - (مادة نيزك) وفي غيرها أيضاً كذلك .

أبي الأنبياء حتى الآن . ولم يكن قط تقديسه تقديس عبادة لا في الجاهلية ولا في الاسلام ، كما يزعمون ، فالروايات التاريخية الصحيحة الحقة تثبت عكس ذلك تماماً .

ومن هؤلاء المستشرقين الزاعمين أن الحجر الأسود نيزك : « كارل بروكلمان » في كتابه المشايخ لرأي زميله : « هنري لامنس اليسوعي » المعروف بالانحراف المتعمد في كثير من آرائه ، ومنها رأيه هذا في عبادة الحجر الأسود (٢) .

٢ - حجر اسماعيل والمحيط والمتمزم :

حجر اسماعيل : هو ملا يحيط به جدار قصير بشمال الكعبة على شكل نصف دائرة ، وكان ابراهيم جعله عريشاً الى جانب الكعبة ، وكان حظيرة لفنم اسماعيل على ما ذكره أبو الوليد الأزرقى في كتابه (أخبار مكة) وقد قال ذلك غيره من المؤرخين القدامى أيضاً .

والمحيط : هو نفس حجر اسماعيل ، وقد استدِلَّ على هذا بما ورد في حديث الصحيحين من أن المراد بالجدر هو حجر اسماعيل .. وجاء في « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، أن المحيط هو الجدر ، والجدر كما ذكرنا آنفاً هو حجر اسماعيل نفسه .

ومعلوم أنه لم يكن في زمن الجاهلية للمسجد الحرام نفسه سور يحدده وانما حدث ذلك في عهد الاسلام (٣) .

وقد عللوا تسمية الحجر بالحيط .. بأن الناس كانوا يزدحمون على الدعاء فيه ويحطم بعضهم بعضاً ، وأوردوا أن عمر بن الخطاب رضي الله

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية (العرب والامبراطورية العربية) ص ٢٥ و ٣٤ ج ١ لبروكلمان ، نقله الى العربية نبيه أمين فايز .
(٣) بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ، للسيد محمود شكري الالوسي ص ٣٣٤ ومقام ابراهيم عليه السلام لمحمد طاهر الكردي المكي الخطاط ص ٨٢ .

عنه قد جلس في الحجر وأرسل الى رجل من بني زهرة قديم، فسأله عن بنيان الكعبة ، فقال : ان قريشاً تَقَوَّتْ في بنائها ، فمجزوا واستقصروا ، فبنوا وتركوا بعضها في الحجر فقال عمر : صدقت (٤) .

وقيل : ان الحطيم ، اسم مشترك يُطلق على ثلاثة مواضع : حِجْر اسماعيل ، والمُلْتَزَم ، وما بين زمزم والمقام والكعبة .

ورَوَوْا عن ابن الزبير أنه مر بعبد الله بن عباس بين الباب والركن الأسود ، فقال : « ليس ها هنا المُلْتَزَم .. المُلْتَزَم دُبُرُ البيت » .

و « الحطيم » على وزن فاعيل بمعنى مفعول ، مثل جريح بمعنى مجروح ، أو فاعيل بمعنى فاعل مثل حكيم : حِجْر الكعبة المخرج منها ، وهو حِجْر اسماعيل نفسه كما قدمناه . وفي (تاريخ العرب - قبل الاسلام) لجواد علي ، ذلك أيضاً .

وأضاف قوله : (وفي الصحاح عن ابن عباس : الحطيم : الجدار . بمعنى جدار حِجْرِ الكعبة . والحطيم بين الركن وزمزم والمقام (٥) وكانت الجاهلية تتعالف وتحلف عنده (٦) كما كانت الجاهلية تتحالف عند المُلْتَزَم بالأيمان ، وتدعو على الظالم ، وتعقد الحلف (٧) . وفي الناحية الشمالية الغربية « الحجر » أو « الحطيم » (٨) . وقال أبو زيد : (فعلى هذا ، الحطيم : الجدار من الكعبة ، والفضاء الذي بين الباب والمقام ، وعلى هذا اتفقت الأقاويل والروايات (٩) .

هذا وقد لخص كتاب « تاريخ الكعبة المعظمة » الأقوال المتعلقة بما يسمى الحطيم ، بقوله : « نعلم مما تقدم أن الحِجْر يُعرف بالحطيم

(٤) اخبار مكة للأزرقي ٩٩/١ طبع المطبعة الماجدية بمكة سنة ١٢٥٢ هـ .

(٥) تاريخ العرب قبل الاسلام ٢١٨/٥ .

(٦) نفس المصدر والجزء والصفحة - عن مراجعه .

(٧) نفس المصدر والجزء والصفحة ٢١٩ .

(٨) نفس المصدر والجزء والصفحة ١١٨ منه .

(٩) تاريخ الكعبة المعظمة ص ١٦١ لعسین عبد الله باسلامة المكي ط. دار مصر سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

أيضا قديماً وحديثاً ، كما أن الملتزَم يُعرف بالحطيم أيضا ، وما بين زمزم والمقام والكعبة يسمى بالحطيم .

٣ - ميزاب الكعبة وضع قبل الإسلام :

لم يكن في بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام مكان لوضع ميزاب ولذلك لم يوضع في تلك العمارة ميزاب للكعبة بطبيعة الحال ، اذ لم يكن في بنائها سقف ولا سطح . واذا كانت العماليق وجُرْهُم بنوه من بعد ابراهيم عليه السلام كما نصت عليه الروايات فلسنا ندري حقيقة هذا البناء ، ولا تفاصيله ، اذ لم تكشف لنا اللثام عنه روايات الاخباريين التي بين أيدينا الآن .

ويوجد في عبارة وردت في كتاب (أخبار مكة) في الفصل الذي عنوانه : (ما جاء في الصلاة في وجه الكعبة) - نصٌ يدل على أن الميزاب كان موجوداً بالكعبة في الجاهلية منذ بناء قريش للبيت قبيل الاسلام ، ونص العبارة : (قال عبد الله بن عمرو بن العاص : البيت كُلُّهُ قِبْلَةٌ ، وقبلته وجهه ، فان أخطأك وجهه فقبلة النبي صلى الله عليه وسلم . وقبله النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الميزاب الى الركن الشامي الذي يلي المقام (١٠) .

والواقع أن الميزاب كان موجوداً على سطح الكعبة منذ بناية قريش لها في العهد الجاهلي الأخير ، فحسب ، فقد قال الأزرقى : (وجعلوا - أي قريش - ميزابها يسكب في الحجر) بكسر الحاء وسكون الجيم (١١) .

(١٠) أخبار مكة ج ١/٣٢٩ طبع مكة .

(١١) أخبار مكة للأزرقى ج ١/١٠٤ .

وينصر حسين عبد الله باسلامة على أن : (أول من وضع ميزاباً للكعبة قريش حين بنتها سنة ٣٥ من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كانت قبل ذلك بلا سقف ، كما تقدم تفصيله (١٢) .

٤ - حفر بئر زمزم قبل الاسلام للمرة الثانية كان في العهد القرشي :

مما أُثِرَ عن العرب في كلامهم أن كثرة الأسماء للمسمى الواحد - تدل على شرف المسمى وأهميته ..

وقد ذكر المؤرخون أسماء عديدة لبئر زمزم وهي حسب ما يلي تبيينه : هَزْمَة جبريل ، سقيا الله اسماعيل ، بركة ، سيدة ، نافعة ، مذنونة ، صافية ، بَرَّة ، عافية ، مغذية ، طاهرة ، حرمية ، مؤنسة ، طعام طعم ، شفاء سقم ، سابقة ، ظبية .. (سميت بهذا الاسم تشبيهاً لها بالظبية وهي الخريطة) تَكْتُم ، شُبَاعَة . ايصال ، شراب الأبرار ، قرية النمل ، هَزْمَة اسماعيل ، حفيرة العباس ، نقرة الغراب .

وشرَّح الأزرقى اسمها هذا : نُقْرَة الغراب ، بأن عبد المطلب لما أُمرَ بحفر زمزم ونُبِّهَ الى ذلك وقيل له : (عند نُقْرَة الغراب الأعصم) جاء الى المسجد باحثاً عن موضع الحفر بما رأى في نومه من العلامات فبينما هو على ذلك اذ نُحِرَت بقرة عند الحَزْوَرَة فانفلتت من الذابح تجرئ حتى غلبها الموت في موضع زمزم فَجَزِرَتْ في ذلك الموضع ، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب فحضر هناك . ومعنى : « الغراب الأعصم » لفة : الغراب الذي في جناحه ريشة بيضاء .

واسم زمزم (مُخْتَلَفٌ في سبب تسمية بئر زمزم به) فقليل لكثرة ماء البئر : فان من معاني الزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع . أو

(١٢) تاريخ الكعبة المظلمة ص ١٨١ .

أن أصل تسميتها بزمزم هو من صوت الماء . أو لأن الفُرس كانت تحج في الزمن الأول ، فتزمزم عليها ، والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء على ما قاله المسعودي . وروي أن عمر رضي الله عنه كتب الى عُمّاله بأن ينهوا الفرس عن الزمزمة ، وأورد المسعودي في كتابه : (مروج الذهب) :

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الاقدم

هذا وقد زاد ياقوت الحموي في أسماء زمزم : زُمَمَ ، وزمازم ، وركضة جبريل ، وهي كما نرى بمعنى هزمة جبريل السابق ذكرها . ففي (لسان العرب) : وجاء في الحديث في زمزم : أنها هزمة جبريل عليه السلام .. أي ضربة برجله فانخفض المكان فنبع الماء ، وقيل : معناه أنه هزم الأرض أي كسر وجهها عن عينها حتى قاضت بالماء الرّواء : (مادة هزم) . وفي (لسان العرب) أيضاً : زكض الأرض والثوب : ضربهما برجليه معاً : (مادة ركض) وهزمة المَلَكِ . وهذان الاسمان : الهزمة والركضة .. هما اختصار للكلمتين السابقتين : ركضة جبريل ، وهزمة جبريل فليستاياسمين مستقلين ، كما أن الشّباعة . وشباعة : هما في الواقع اسم واحد فهذه ثمانية وثلاثون اسماً لبئر زمزم .

ويبدو أن أغلب هذه الأسماء اسلامية وأقلها فيما يبدو جاهلي . مثل زمزم . ومثل شباعة : الاسم الذي ورد نص صريح عن ابن عباس يقول فيه راويه : (سمعت ابن عباس يقول : كانت تسمى في الجاهلية « شباعة » يعني زمزم ، ومثل (المضنونة) التي روى الزبير : أن عبد المطلب قيل له : (احضر المضنونة ، ضنّنت بها على الناس الا عليك) .. ونصّ (معجم البلدان) لياقوت على أن المضنونة اسم جاهلي للكعبة .. وكذلك قلّ في كل من أسماء بئر زمزم التالية : (ظبية وبرة) استناداً على ما ورد في كتاب أخبار مكة ، لأبي الوليد

الأزرقى من حديث عبد المطلب عن علي بن أبي طالب .. قال الراوى
عبد الله بن يزيد الياغمي : انه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم
حين أُمِرَ عبد المطلب بحفرها قال : قال عبد المطلب : اني لنائم في
الحِجْرِ اذ أتاني آت فقال : احفر ظبية ، قال : قلت : وما ظبية ؟ قال :
ثم ذهب عني فرجعت الى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر
بِرَّةً : قال : فقلت : وما بِرَّةٌ ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان من
الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال : احفر زمزم (١٣)
الخ .

وقد ورد اسم زمزم في الشعر الجاهلي ، ومن ذلك قول مسافر بن
عمرو بن أمية بن عبد شمس يمدح عبد المطلب :

فأيّ مَنَاقِبِ الحِـرَاتِ	لَمْ تَشُدَّ بِهِ عَضْدًا
أَلَمْ تَسْقِ الحَـجِيجَ وَتَنعِرْ	المِـدَالِيَةَ الرُّفْدَا ؟
وَزَمَزَمَ مِنْ أرومَتِهَا	وَتَفَقَّ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا (١٤)

٥ - كيف شج ماء بئر زمزم:

زمزم بئر سحيقة القدم .. نبع ماؤها في الطفولة المبكرة لاسماعيل
ابن ابراهيم ، حينما كان رضيعاً في حضانة أمه هاجر ، في مكة
عندما قدم بهما والده اليها ، واستبقاهما في وادي ابراهيم ، وقد
نال اسماعيل ظمأً شديداً ، وكانت أمه وحيدة في الوادي ، ليس
معهما فيه عريب (١٥) . فصارت من شدة هلمها على انها أن يموت ظمأً
وجوعاً ، تسمى بين جبلي الصفا والمروة سبع مرات . وقد تركته وحيداً
يتشحط من الجوع والظمأ في مكانه . فتحملت مشقة السَّعي بين الجبلين
اللذين هما الصفا والمروة ، لعلها ترى أحداً بالوادي . قال ابن عباس :

(١٣) اخبار مكة للأزرقى ص ٢٤ ج ٢ ط . المطبعة الماجدية بمكة .
(١٤) اخبار مكة لأبي الوليد الأزرقى ص ٣٧ ج ٢ ط . المطبعة الماجدية بمكة .
(١٥) اخبار مكة لأبي الوليد الأزرقى ص ٣٠ - ٣١ باختصار مني .

(قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة) . ثم حدث أن سَمِعَت صَوْتاً ولم يكن معها أحد غيرها فقالت : (قد أسمع صوتك فَأَغْثِي ان كان عندك خير) فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر ، فظهر ماء فوق الأرض ، حيث فحص جبريل .. يقول ابن عباس : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (فَأَحَاضَتْهُ) أم إسماعيل أي حاطته وجمعت منه اشتق « الحوض » الذى هو مجتمع الماء - بتراب ترده خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بِشَنَّتِهَا - أي قربتها الخلق الصغرة ..

يقول أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (ولو تركته أم إسماعيل كان عيناً مَعِيناً يجري) . ويقول ابن عباس : (فجاءت أم إسماعيل بِشَنَّتِهَا فاستقت وشربت وردت على ابنها .. فبينما هي كذلك اذ مَرَّ رَكْبٌ من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى (١٦) فرأى الركب الطير على الماء ، فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس . قال ابن عباس : فأرسلوا جَرِيَّين حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ، ثم رجعا الى ركبهما ، وأخبراها بمكانها ، فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم ، وقالوا : لمن هذا الماء ؟ قالت أم إسماعيل : هو لي ! ، قالوا : أتأذنين لنا أن نسكن معك عليه ؟ قالت : نعم . قال ابن عباس : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (أَلْفَى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأنس) فنزلوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وسكنوا تحت الدَّوح واعتشوا عليها العُرُش ، فكانت معهم هي وابنها (ومعنى الدَّوح : الشجر الضخام) ..

كانت تلك قصة ظهور ماء بئر زمزم لأول مرة في التاريخ السحيق ثم كان أن اندثرت واختفى مكانها .. حتى اذا قضى الله على جيش

(١٦) الطريق السفلى ، لعل المراد الطريق الذي يسير الى جانب البحر الاحمر حتى اليوم وهي طريق قواهل الابل قديماً من جنزب بلاد العرب الى شمالها ، ومن شمالها الى جنوبها .

أصحاب الفيل وسلم بيته الحرام وأنجاه وأنجى مكة وأهلها من كيد الطاغية الغازي أبرهة وجيشه العرمم عندئذ أُمِرَ عبدُ المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم في حجرِ اسماعيل بأن يحفر بئر زمزم ، وأُكِّدَ عليه الطلب ، وأُرِيَّ مكانها وبُيِّنَ له في المنام فآزمع أن يقوم بحفرها برغم المعارضة الشديدة التي واجهها من قريش ، وقد وجد في بطن أرضها - أرض زمزم - سيوفاً قديمة ، فبنى على زمزم حوضاً ، كما فَعَلَتْ مبدئياً جدُّتهُ (هاجرُ أم اسماعيل) من قبله بقرون عديدة إذ أحاطت ماء زمزم النابع من جوف الأرض ، بتراب . فكان عبد المطلب يسقى الحاج من ذلك الحوض ، وكان حفره لزمزم في موضعها الذي هي فيه حتى الآن ، وقد حفرها بين الصنمين .. اساف ونائلة .

٦ - المطاف والطواف بالبيت العتيق قبل الإسلام :

يقول (لسان العرب) : وطاف بالبيت وأطاف عليه : دار حوله . قال أبو خراش :

تطيف عليه الطير وهو ملتعب" خلاف البيوت عند محتمل الصرم

وقوله عز وجل : « وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » هو دليل قائم على أن الطواف بالبيت يوم النحر فرض ، ثم قال : المطاف : موضع المطاف حول الكعبة (١٧) وفي الحديث ذكر الطواف بالبيت (وهو الدوران حوله) (مادة طوف) (١٨) . هذا وقد سبق لنا أن أوردنا قول ابن الكلبي : (واستهيرت العرب في عبادة الأصنام ، فمنهم من اتخذ بيتاً ، ومنهم من اتخذ صنماً ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الأنصاب فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والاثوان وسموا طوافهم

(١٧) قوله : والمطاف موضع المطاف .. لو قال : والمطاف موضع الطواف لكان أوضح وأصح .
(١٨) لسان العرب « مادة طوف » طبع بيروت وغيرها .

الدّوار ، ويضيف الى ذلك أنهم (كانوا ينحرون ويدبحون عند كلها ويتقربون اليها - وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها ، يحجونها ويعتمرون اليها) (١٩) .

وعلى هذا فيمكن لنا أن نستنتج من طوافهم حول الأصنام وتسميته (الدوار) أن أصل هذا الطواف لديهم ربما كان معروفاً ومخصصاً بالكعبة وحدها .. ثم لما عبدوا الأصنام واستهترّوا بعبادتها على ما أفادنا به ابن الكلبي نقلوا اسم الطواف من الكعبة الى الأصنام والأوثان ، ثم فرقوا بين الدوران بها فجعلوا (الطواف) خاصاً بالدوران حول الكعبة ، و (الدوار) خاصاً بالطواف حول الأصنام ، بالنظر لاختلاف الطوافين وواقعيهما وأساسيهما وللتمييز بينهما .

ومن (الطواف) اشتقوا في لغتهم كلمة (المطاف) لأن صيغة (مَفْعَل) اذا جاءت من كلمة ذات اشتقاق دلت على الموضع الذي يحدث فيه ذلك الفعل . فالمطاف اذن بمعنى (محل الطواف) مثل المدار والمجال ، بمعنى : (موضع الدوران والجولان) .. وهكذا أبقوا اسم (الطواف) على ما كان عليه . خاصاً بالدوران حول البيت وحده .. ومطاف البيت الذي هو حول البيت في الجاهلية كان فضاء رحباً ، وكان هذا المطاف ذا فائدتين مزدوجتين لعرب الجاهلية ، فكانوا يطوفون في المطاف حول الكعبة . ويتخذون منه أيضاً مكان سمر ومباحثات في شؤونهم الخاصة والعامة ، ولم يكن المطاف مكاناً مُحَدّداً في الجاهلية كما أصبح حاله في الاسلام بل كان واسعاً ، لا يحيط به جدار أو شبه جدار ولا رصيف أو شبه رصيف .

(تم الكتاب بعون الملك الوهاب)

الفهارس العامة
للكتاب التامخ المفصل
للكعبة المستوفى قبل الإسلام

ألف :

عبد القدوس اللّٰه‌صاری

(فهرس الأعلام)

(أ)

ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن السائب) :
٨ ، ١٥ ، هامش ص ١٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٣ ، ٩٤

ابن دريد : هامش ٤١

ابن منظور محمد بن مكرم (الأنصاري) :
١١ ، ١٧ ، ٧٣

الأسود بن يعقوب : ١٢

آل عمران : ١٣

اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي : ١٣ ،
١٩

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : ١٤ ،
٣٦ ، ٣٧ ، ٥٩

ابن جرير : ١٤

ابن حاطب : ١٥

أبو محمد عبد الملك ابن هشام : هامش
ص ١٥ ، ٣٤ ، هامش ص ٤٦

ابن أبي مليكة : ٦٠

ابن عبد ربه : ٧٠

ابن خلدون عبد الرحمن : ٧٠

آل امامة : ٧٤

ادوار غالب : هامش ٨٥

أم اسماعيل (هاجر) : ٩٢

ابراهيم عليه السلام : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ،

٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ٩١

ابراهيم العربي : ٣٤ ، ٦٦ ، ٦٧

ابراهيم رفعت باشا : ٦١ ، ٦٢

أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق
(أبو الوليد) ص ٨ ، هامش ص ١٤ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، هامش ص ٢٧ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، و هامش ص ٣٥ ، ٤٦ ،
٥٩ ، ٦٠ ، هامش ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، هامش ص ٨٧ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

أحمد رضا : ١٧

أبو سيارة (عميلة بن خالد العدوي) ١٨

أبو البراء : ١٩

أبو الجدر (عمرو الجادر) : ٢٩

أبو الغراش : ٩٣

أبو طلحة عبد الله بن عبد العزيز : ٣٥

أبو الطفيل : ٣٦

أبو محمد : ٥٩

أبو هريرة : ٥٩

أبو ربيعة ابن المغيرة : ٦١

أبو غبشان : ٧٣

أبو زيد : ٨٧

أبو لهب : ٩ ، ٦٥

أبو مسافع : ٩ ، ٦٥

أبو برى : ١١

أبو طالب بن عبد المطلب : ١٥

أبو الفرج الأصبهاني : ١٥

أبو قيس بن الأسلت : ١٥

أبو يكسوم (أبرهة الحبشي) : ١٥ ، ١٨ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٣

أبو القاسم (صلى الله عليه وسلم) : ٩٢

جماعة البارقي : ٩ ، ١٠
جرهم : ٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ،
٨٨

جديلة : ٢٠

(ح)

حسان بن ثابت : ٨ ، ٩
حسن كامل الصيرفي : ٨ ، ٩
حنفي حسنين : هاشم ص ٩
حمد الجاسر : هاشم ص ١٠ و هاشم ص ٣٤
حبشية الخزاعي : ١٥
الحصين بن الحمام المري السهمي : ١٥
الحارث بن مضاض الجرهمي : ٣١ ، ٦٦
حسين عبد الله باسلامة : ٣٧ ، هاشم ص ٨٧ ،
٨٩
حسان بن أسعد أبي كرب : ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠
حمير : ٦١
حويطب بن عبد العزيز : ٨٠

(خ)

خزاعة : ٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٧٣
خالد بن جعفر بن كلاب : ٥٩

(ز)

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٧ ، ٨ ،
٢٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٦٨ ، ٦٩
راشد بن عبد الله السلمي : ٣٢
رشدي الصالح ملخص : ٣٣ ، هاشم ص ٦٠
ربيعة : ٤٢

اسماعيل عليه السلام : ١٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
٣٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٩ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ .

أسعد أبو كرب (تبع) : ١٤ ، ١٥ ،
هاشم ص ١٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠

(ب)

باقوم : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧
بنو النضر : ٩
بنو سهم : ٩
بنو اسماعيل : ٣١ ، ٤٢
بنو هاشم : ٣٤
بنو العدل : ٦١
بنو انعم : ٧٤
بنو الفطريفة : ٧٤
بنو شيبان : ٧٤
بنو عبد الدار : ٧٤
برتون : ٧٩
بنو زهرة : ٨٧

(ت)

تيم اللات : ٤٧

(ث)

ثعلب : ٢٩

(ج)

جواد علي : هاشم ص ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ،
٣٥ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
٧٤ ، ٨٧

(ز)

عبد الرحمن بن أبزي : ٣٤
عيسى بن مريم : ٣٥
علي بن الحسين بن علي المسمودي : هامش
ص ١٤ ، ٦٥ ، ٩٠

عك : ٤٢

عبد المزى : ٤٧

عبد يثوث : ٤٧

عبد وُد : ٤٧

عبد ياليل : ٤٧

عبد رضى : ٤٧

عبد كلال : ٤٧

عبد العزيز توفيق : هامش ص ٤٩

عباس محمود المقاد : هامش ص ٥٠ ، ٧٩
عدنان : ٥٩

العباس بن عبد المطلب : ٥٩ ، ٦٥

عمرو بن الحكم السلمي : ٦٠

عثمان بن طلحة الجمحي : ٦٧ ، ٦٨

عبد الله بن الزبير : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٧ ، ٩٠

عبد الله بن طلحة : ٦٧

عمرو بن قيس : ٦٨

عبد الدار : ٦٣

عاد : ٧٣

عبد مناف : ٧٣

عثمان بن عبد الدار : ٧٣

عيسى البابي الحلبي : ص ٧٣

علي بن أبي طالب : ٨٠ ، ٩١

عمر بن الخطاب : ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٨٨

عبد الله بن يزيد اليافعي : ٩١

(ف)

الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب) : هامش
ص ١١ ، ٢٠
فزارة : ١٨
فارس : ٦٥

الزبير بن بكار : ٢٠

زيد بن أسلم : ٢١

زهير بن أبي سلمى المزني : ٢٩ ، ٣٠

زيد مناة : ٤٧

زيد بن ثابت : ٦٠

(س)

سلول الخزاعي : ١٥

ساسان بن بابك : ٦٥

(ش)

شحنة بن الأحنف أو (خلف الجرهمي) : ١٤ ،

١٥

الشافعي (محمد بن ادريس) : ١٩

(ع)

عبد الرحمن الطيب الأنصاري (الدكتور) : ٣

عبد القدوس الأنصاري : ٣

عبد الله بن مسعود : ٨

عبد الله بن الحارث (ببة) : ١١

عمرو بن لحي الخزاعي : ١٤ ، ٣١ ، ٣٢ ،

٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

عبيد الخزاعي : ١٥

أبو عبد الله محمد بن محمد المبدري الحبيبي :

هامش ص ١٦

عبد المطلب : ١٨ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٥ ،

٧٨ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ .

عبد الله بن عباس : ٢٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٢

المعاليقة (المعاليق) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٣ ،

٨٨

(ق)

ميمون بن قيس : ٢٩
مريم (أم عيسى) عليهما السلام : ٣٥
معاذ بن جبل : ٦١
مروان بن الحكم : ٦٥
مسافر بن عمرو بن أمية : ٩١

قريش : ٩ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣

قيس بن منقذ الخزاعي : ١٥

قصي بن كلاب : ٢٩ ، ٣٠ ، ٦١ ، ٧٣

(ن)

النبي صلى الله عليه وسلم : ١١ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣
النايفة الذبياني : ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢١
نزار : ٤٢
نوح : ٤٤

نتيلة بنت جناب أو حبان أو حباب : ٥٩
النوار بنت مالك بن صرمة : ٦٠
نبيه أمين فايز : هامش ص ٨٦

(ك)

كنانة : ٢٠

كارل بروكلمان : ٨٦

(م)

محمد صلى الله عليه وسلم : ٣ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨١

محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (البخاري) : هامش ص ٣٦ وهامش ص ٥٩

محمد فؤاد عبد الباقي : هامش ص ٧ ، ١٣

محمد بن علي الأكوخ الحوالي : ١٠

محمد الطيب بن اسحاق الأنصاري : ١٢ ، ٢١ ، هامش ص ٤٦

محمد المكي بن الحسين : ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، هامش ص ٥٢

محمد الطاهر بن عاشور : هامش ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

محمد طاهر الكردي المكي : ٥١ ، هامش ص ٨٦

محمد بن اسحاق : ٦٠

محمد فريد وجدي : ٦١ ، ٦٢

محمد جار الله بن ظهيرة القرشي : ٧٣ ، ٧٤

محمود شكري الألوسي : هامش ص ٨٦

المسيح بن مريم : ٧

مسلم : ٧

مضايف بن عمرو الجرهمي : ١٥ ، ٢٩

منقذ الخزاعي : ١٥

مصطفى البابي الحلبي : هامش ص ١٥ ، ٤٦

(هـ)

الهمداني (أحمد بن يعقوب) : ١٠ ، هامش ص ١٠

هند بنت أبي سفيان : ١١

هاجر أم اسماعيل : ٩٣

هنري لامنس اليسوعي : ٨٦

(و)

ولمؤ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠

ولز : ٤٩ ، ٥٠

(ي)

ياقوت الحموي : هامش ص ٨ ، ١٤ ، ٢١ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ٩٠

يشجب : ٩

يعفر بن عبد قرا : ٨٠ ، ٨١

فهرس الأماكن

(أ)

- البئر : ٦٦
بغداد : هامش ص ٦٨
بيت الأصنام : ٧٣
بيت الصنم : ٧٤
بيت الله : ٧٧
بركة : ٨٩
برة : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
- الاخشاب : ١٥
الاندلس : ١٣ ، هامش ص ١٤
الال : ٢١
أم القرى : ٥٦
إب : ٦١
ايصال : ٨٩

(ت)

- تمز : ٦١
تبالة : ٧٤

(ب)

- البيت المتيق : ٧ ، ٨ ، ١٦ ، ٩٣
البيت : ١٢ ، ١٥ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ،
٦٠ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩٣
بارق : ١٢
البيت المعمور : ١٣
البيت الحرام : ٨ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٦ ،
٥١ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٨

(ث)

- ثيرة : ٢١

(ج)

- جب الكعبة : ٩
جزيرة العرب : ١٠ ، ٧٩
جبل ثبير : ١٨
جبل عرفة : ٢١ ، ٣٠
جُدّة : ٣٣ ، ٣٦
الجزيرة : ٣٤ ، هامش ص ٦٧
الجب : ٦٦ ، ٦٧
جرش : ٧٤
- البنية : ١٦ ، ٤٧
بنية ابراهيم : ١٦
بيت المقدس : ١٩
بكة : ٢١ ، ٢٥ ، ٥٦
البلقاء : ٤١
بئر زمزم : ٤٦ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١
بيت مكة : ٥٠

(ح)

الحرم : ١٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ٩٣
الحمساء (مكة) : ٢٠
الحجر : ٢٥ ، ٤٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١
حجر المقام : ٢٧ ، ٤٥ ، ٥١
حَمَّه : ٤١
الحجر الأسود : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٨٦
حرم الله : ٧٧
حجر اسماعيل : ٨٦ ، ٨٧
الحطيم : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
حفيرة المباس : ٦٨
الحوض : ٩٢ ، ٩٣

(د)

ربيع البطاح : ١٥
الركن الأسود : ٢٥ ، ٥١ ، ٨٧
الركن الشامي : ٢٥ ، ٨٨
ركضة جبريل : ٩٠

(ذ)

زمزم : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣
زُمَم : ٩٠
زمازم : ٩٠

(س)

السعد : ١١
السدير : ١٢
سنداد : ١٢
سوق عكاظ : ٦٧
سوق مجنة : ٦٧
سطح الكعبة : ٨٨
ستيا الله اسماعيل : ٨٩
سيدة : ٨٩
سابقة : ٨٩

(خ)

الخورنق : ١٢
الخليج : ٧٩

(د)

دار ابن حاطب : ١٥
الدوار (الكعبة) : ١٦
دمشق : هاشم ص ١٦
الدوح : ٩٢

(ش)

الشعبية : ٣٣
الشام : ٣٣ ، ٤١
شعب بني هاشم : ٣٤
شفاء سقم : ٨٩
شباعة : ٨٩ ، ٩٠
شراب الأبرار : ٨٩

(ذ)

ذو المجاز : ٧٠

(ص)

صنما : ٧٨
صافية : ٨٩
الصفا : ٩١ ، ٩٢

(ط)

طاهرة : ٨٩
طعام طعم : ٨٩
الطريق السفلى : ٩٢
المطاف : ٩٣ ، ٩٤

(ق)

القادس (الكعبة) : ١٧
القرية القديمة (مكة) : ١٧
القبلة : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٨٨
القاهرة : هامش ص ١٩ ، هامش ص ٣١ ،
هامش ص ٥٠ ، هامش ص ٧٩
القليس : ٤٧
قادس : ٤٧
قديد : ٧٤
قرية النمل : ٨٩

(ك)

الكعبة : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ .

(ظ)

ظبية : ٩٠ ، ٩١

(ع)

العراق : هامش ص ٣٧ ، ٧٩
عرفة : ٤٤
عافية : ٨٩

(ل)

لصاف : ٢١

(غ)

الغيل : ١١

(م)

مكة : ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
١٨ ، هامش ص ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
٣١ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(ف)

فارس : ٤١ ، ٦٥

(ن)

ناذر (مكة) : ١٧
نخلة : ٧٤
ناقعة : ٨٩
نقرة الغراب : ٨٩

(هـ)

الهند : ٧٩
هزمة اسماعيل : ٨٩
هزمة جبريل : ٨٩ ، ٩٠

(و)

وادي ابراهيم : ٢٧ ، ٩١
الوادي : ٩٢

(ي)

يثرب : ٥٩
اليمن : ٦٠ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠

مصر : هامش ص ١٠ ، هامش ص ٤٦ ،
هامش ص ٥١ ، هامش ص ٥٩ ، هامش
ص ٧٣ ، هامش ص ٨٧

المطبعة الماجدية بمكة : هامش ص ١٦ ،
هامش ص ١٧ ، هامش ص ٢٧ ، ٢٩ ،
المغرب الأقصى : ١٦
المزدلفة : ١٨ ، ٤٤

منى : ١٨ ، هامش ص ٩١
المسجد الحرام : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٨٦
المذهب (مكة) : ٢٠
المنامة : ٣٣

ميزاب الكعبة : ٨٨
المدينة : ٣٣

المطبعة السلفية بمصر : ٣٦

الملتزم : ٤٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨

مكة : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٥ ، هامش ص ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

هامش ص ٩١ ، ٩٣

مقام ابراهيم : ٤٧ ، ٥١ ، ٨٧ ، ٨٨

المعبد الأول : ٤٨

مدينة الجند : ٦١

ميشة أو ميثار : ٧٩

معتدلة : ٨٩

مؤنسة : ٨٩

المضنونة : ٩٠

المروة : ٩١ ، ٩٢

فهرس المراجع

- أخبار مكة : الأزرقى
الأكليل : الحسن الهمداني
أسماء الكعبة المشرفة - محمد المكي بن الحسين
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - محمود
شكري الألوسى
تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي
تفسير ابن كثير - ابن كثير
التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور
تاريخ الكعبة المعظمة - حسين عبد الله باسلامة
تاريخ الشعوب الاسلامية - بروكلمان
الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء
البيت الشريف : ابن ظهيرة القرشي
ديوان حسان بن ثابت - حسان بن ثابت
الأنصاري
ديوان النابغة الذبياني - النابغة الذبياني
ديوان زهير بن أبى سلمى (شرح) - ثعلب
ديوان الأعشى - ميمون بن قيس الأعشى
دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين -
محمد فريد وجدي
رحلة العبدري (محمد بن محمد)
سيرة ابن هشام - محمد بن هشام
صحيح البخاري - اسماعيل البخاري
صحيح مسلم - مسلم
الأصنام : أبو المنذر هشام بن السائب بن
الكلبي
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : الحافظ
ابن حجر العسقلاني
القاموس المحيط - جار الله محمد بن يعقوب
الفيروزآبادي
لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور
الأنصاري
معجم البلدان - ياقوت الحموي
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن - محمد فؤاد
عبد الباقي
مروج الذهب - المسمودي
معجم متن اللغة - أحمد رضا
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد
علي
الملقات العشر الطوال - جمع
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة -
ابراهيم الحربي
معالم تاريخ الانسانية - (ولز) تمـريب
عبد العزيز توفيق جاويد
مطالع النور أو طوائع البعثة المحمدية -
عباس محمود العقاد
مقام ابراهيم عليه السلام - محمد طاهر
الكردي الخطاط المكي
مرآة الحرمين - ابراهيم رفعت باشا
الموسوعة في علوم الطبيعة - ادوار غالب

فهرس الآيات القرآنية

الكعبة :

(وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية)

الآية ٣٥ من سورة الأنفال — ص ١٣

(ربنا اني أسكنت من ذريتني بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم)

الآية ٣٧ من سورة ابراهيم — ص ١٣

(واذا بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك
بي شيئا)

الآية ٢٦ من سورة الحج — ص ١٣

(وليطوفوا بالبيت العتيق)

الآية ٢٩ من سورة الحج — ص ١٣

(لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى
البيت العتيق)

الآية ٣٣ من سورة الحج — ص ١٣

(والبيت المعمور)

الآية ٤ من سورة الطور — ص ١٣

(فليعبدوا رب هذا البيت)

الآية ٣ من سورة قريش — ص ١٣

القبلة :

(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها)

الآية ١٤٤ من سورة البقرة ص ١٩

● آيات ليس فيها أسماء الكعبة ●

(واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا)

الآية ٢٧ من سورة الحج — ص ٢٥

(وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)

الآية ١٠٦ من سورة يوسف — ص ٤٢

(يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل
ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم
هدية بالغ الكعبة)

الآية ٩٥ من سورة المائدة — ص ٧

(جعل الله الكعبة البيت الحرام قيماً للناس)

الآية ٩٧ من سورة المائدة — ص ٧

البيت :

(واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)

الآية ١٢٥ من سورة البقرة — ص ١٣

(واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل)

الآية ١٢٨ من سورة البقرة ص ١٣

(ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج
او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)

الآية ١٥٨ من سورة البقرة — ص ١٣

(ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً
وهدي للعالمين)

الآية ٩٦ من سورة آل عمران — ص ١٣

(والله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلاً)

الآية ٩٧ من سورة آل عمران — ص ١٣

(يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا
الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا

آمين البيت الحرام)

الآية ٢ من سورة المائدة — ص ١٣

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

« اني رأيت قرني الكبش في البيت ، فنسيت'
أن أمرك أن تلخمرهما فإنه لا ينبغي أن
أن يكون في البيت شيء يشغل مصليا »
ص ٦٨

روى ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في معرض حديثه
عن طواف هاجر بين الصفا والمروة وسنة
السمي بينهما : (فلذلك طاف الناس بين
الصفا والمروة) وانه قال عن زمزم وحفر
حقيته في مكان نبهه — ص ٩٢

« فأحاضته » أم اسماعيل أي حاطته وجمته
ومنه اشتق (الحوض) — ص ٩٢

وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أيضاً
عن زمزم : « لو تركته أم اسماعيل كان
عيناً معيناً يجرى » — ص ٩٢

وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أيضاً
عن ترحيب هاجر باقامة قبيلة جرهم معها
في مكة قبل سكنى أي أحد غيرهما :
« ألقى ذلك أم اسماعيل وقد أحيت
الأنس » — ص ٩٢

« أُراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم
كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له
لِمة من أحسن ما أنت راء من اللمم ،
قد رجّلها تقطر ماءً ، متكئاً على رجلين ،
أو على عواتق رجلين ، يطوف بالبيت ٠٠
فسألت : من هذا ؟ فقيل : المسيح بن
مريم » — ص ٧

وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما كسر الأصنام
المنصوبة حول الكعبة : « جاء الحق وزهق
الباطل ، ان الباطل كان زهوقاً » ثم أمر
بها فكفّشت — ص ٨

« هذه القبلة ! » — ص ٢٠

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه « نهى عن سب أسعد الحميري وهو
تبع ٠٠٠ » وكان قال : « بلغني أنه هو
أول من كسا الكعبة » — ص ٥٩

روى عثمان بن طلحة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له :

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

فهرس الشعر

تلينا ب « بيت الله » أول حلفة
والا فانصاب يـرن بغيب
ص ١٥ « قيس بن منقذ الخزاعي »

وأحضرت عند البيت رهطي واخوتي
وأمسكت من أثوابه بالوصائل
ص ١٥ « أبو طالب بن عبد المطلب »

أبونا كناني بمكة قبره
بمعتلج البطحاء بين الأخاشب
ص ١٥ « الحصين بن الحمام المري »

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
باركان هذا البيت بين الأخاشب
ص ١٥ « أبو قيس بن الأسلت »

ولقد غزاها تبّع فكسى بنيّتها الحبير
ص ١٦ « سبيعة بنت الأحب أو الأجب »

فمن لنا سرب كان نعاجه
عذارى دوار في ملاء مذيّل
ص ١٧ « امرؤ القيس (في معلقته) »

خلوا الطريق عن أبي سياره
وعن مواليه بني قزاره
ص ١٨ « شاعر جاهلي »

ان كنت تاركهم وقبلتنا
فامر ما ، بدا لك !
ص ١٨ « عبد المطلب بن هاشم »

أبلغ بني النضر أعلاها واسفلها
أن الغزال وبيت الله والركن
ص ٩ « أبو مسافع »

واحتوت منهم خزاعتها الكعبة
ذات الرسوم والآيات
ص ٩ « جماعة البارقي »

لأنكح ببه جارية خذبه
تجب أهل الكعبة
هند بنت أبي سفيان
ص ١١

فلا لعمري الذي مسحت كعبته
وما هريق على الأنصاب من جسد
ص ١١ « النابغة الذبياني »

أهل الغورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الكعبات من سنداد
ص ١٢ « الأسود بن يعفر »

وكبونا « البيت » الذي حرم الله
مه معصباً وبُـرودا
ص ١٤ « أسعد أبو كرب » (تبع)

يا عمرو انك قد أحدثت آلهة
شتى بمكة حول البيت أنصابا
ص ١٤ « شحنة يخاطب عمرو بن لحي »

بمصطعبات من لضاف وثبرة
يزرن الالا سيرهن التدافع
ص ٢١ « النابغة الذبياني »

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قریش وجرهم
ص ٢٩ « زهير بن أبي سلمى المزني »

فاني وثوبي راهب اللج والتي
بناها قصي والمضاض بن جرهم
ص ٢٩ « ميمون بن قيس » الأعشى

قالت : هلم الى الحديث فقلت : لا
ياأبي الاله عليك والاسلام
ص ٣٢ « راشد بن عبد الله السلمي »

نحن غرابا عك عك اليك عانيه
عبادك اليمانيه
ص ٤ (عك)

لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
ص ٤٦ « عبد المطلب بن هاشم »

لا هم أنت الملك المعمود
ربي وأنت المبدى المعيد
ص ٤٦ « عبد المطلب بن هاشم »

وساسان بن بابك سار حتى
أتى البيت العتيق يطوف ديننا
ص ٦٥ « بعض شعراء الفرس »

زمزمت الفرس على زمزم
وذاك في سالفها الأقدم
ص ٩٠ « شاعر لم يذكر المسعودي في تاريخه اسمه »

فأي مناقب الخيرات لم تشدد به عضدا
ص ٩١ « مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس »

تطيف عليه الطير وهو ملعب
خلاف البيوت عند محتمل الصرّم
ص ٩٣ « أبو فراش »

فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	بين يدي الكتاب (تقديم)
٥	الفصل الاول : (اسماء الكعبة قبل الاسلام)
٧ ، ٥	الكعبة
١٣ ، ٥	البيت
١٦ ، ٥	البَيْتِة
١٦ ، ٥	الدَّوَّار
١٧ ، ٥	القادس
١٧ ، ٥	ناذر
١٧ ، ٥	القرية القديمة
١٧ ، ٥	القبلة
٢٠ ، ٥	العمساء
٢٠ ، ٥	الملاهَب
	الال
٢١ ، ٥	بكة
٢٥ ، ٢٣	الفصل الثاني (عمارات الكعبة قبل الاسلام)
٢٥ ، ٢٣	العمارة الأولى : عمارة ابراهيم واسماعيل
٢٧ ، ٢٣	لا باب ، ولا قفل ، ولا سقف في عمارة ابراهيم للكعبة
٢٨ ، ٢٣	العمارة الثانية والثالثة : عمارتا العمالقة وجُرْهُم
٣٠ ، ٢٣	لم يصل الينا علم بتعمير شامل للكعبة في عهد حكم خزاعة لمكة
٣١ ، ٢٣	خزاعة والأصنام
٣٣ ، ٢٣	العمارة الرابعة : عمارة قريش
٣٦ ، ٢٣	شكل بناء الكعبة قبل بناء قريش

الموضوع

الصفحة

الفصل الثالث : الكعبة معبد لا مَعْبُود قبل الاسلام ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١

عمرو بن لُحَيّ وتغيير دين ابراهيم ٣٧ ، ٤٤

مبادئ نزوع العرب الى عبادة الأوثان ٣٧ ، ٤٤

استهتار العرب في عبادة الأصنام ٣٧ ، ٤٤

برغم انتشار الشرك أبقى العرب الكعبة والحجر الأسود على ما كانا عليه

في العهد الابراهيمي ٣٧ ، ٤٦

آراء المستشرقين ليست رزينة وليست للعلم الخالص ٣٧ ، ٤٧

عود على نقض آراء المستشرقين في الكعبة والحجر الأسود ٣٧ ، ٥٧

الفصل الرابع : (البحوث العلمية كشفت لنا أن الكعبة هي مركز الأرض) ٥٣ ، ٥٥

إضافة اسلامية قديمة ٥٣ ، ٥٥

الفصل الخامس : (أوائل من كسوا الكعبة) ٥٧ ، ٥٩

أخطاء تاريخية في دائرة معارف وجدي و مرآة الحرمين لابراهيم رفعت ٥٧ ، ٦١

الفصل السادس : (عمارات الكعبة وآثارها ٠٠ وتعاليقها قبل الاسلام) ٦٣ ، ٦٥

من تعاليق الكعبة : قرنا الكباش الذي فُديَ به اسماعيل ٦٣ ، ٦٧

المعلقات من تعاليق الكعبة ٦٣ ، ٦٩

الفصل السابع : (سدانة الكعبة قبل الاسلام) ٧١ ، ٧٣

السدانة والحجابة في اللغة ٧١ ، ٧٣

الفصل الثامن : (أحداث بالكعبة) ٧٥ ، ٧٧

محاولات هدم كعبة مكة ٧٥ ، ٧٧

خلق بالكعبة ككنجم البهم ٧٥ ، ٨٠

أثر خطي وجد في الكعبة منقوشة على حجر أثناء عمارة قريش للكعبة ٧٥ ، ٨٠

٨٥ ، ٨٣ (آثـار بالكعبة وآثار حولها قبل الاسلام)
٨٥ ، ٨٣ الحجر الأسود
٨٦ ، ٨٣ حجر اسماعيل والحطيم والملتزم
٨٨ ، ٨٣ ميزاب الكعبة وضع قبل الاسلام
٨٩ ، ٨٣ حفر بئر زمزم قبل الاسلام
٩١ ، ٨٣ كيف نبع ماء بئر زمزم ؟
٩٣ ، ٨٣ المطاف والطواف بالبيت العتيق قبل الاسلام

■ فهرس فهارس الكتاب ■

٩٧ فهرس الأعلام
١٠١ فهرس الأماكن
١٠٥ فهرس المراجع
١٠٦ فهرس الآيات القرآنية
١٠٧ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٠٨ فهرس الشعر

■ فهرس الصور ■

٣٦ صور الكعبة المشرفة : ١ - في عهد ابراهيم عليه السلام ٢ - في عهد عبد الله ابن الزبير
٥١ ٣ - في عهد الحجاج الثقفي . ٤ - الكعبة كما هي الآن
٨٥ صورة مقام ابراهيم عليه السلام
٨٥ صورة الحجر الأسود

هَذَا كِتَابٌ

□ لعله أول كتاب يؤلف بصفة مستقلة عن تاريخ " الكعبة المشرفة قبل الاسلام " ، فهو كتاب تراثي مفصل واضح الأسلوب ، مركز العبارات ، فصيحها وصحيحها على مستوى الموضوع الهام الذي أُلّف فيه لأول مرة في التاريخ على ما يلوح لي مما اطلعت عليه من تواريخ مكة المكرمة بصفة عامة والكعبة المشرفة بصفة خاصة ، ولست أجزم بأن هذا الكتاب هو أول كتاب صنف في موضوعه ، ولكن الأمر الذي أجزم به أنه على كثرة اطلاعي ومطالعتي للكتب الوفيرة المؤلفة عن مكة المكرمة ومقدستها التي تقوم في داخل المسجد الحرام لأذكر أنه سبق لي أن وقفت على كتاب أفرد مؤلفه بكتابته عن الكعبة قبل الاسلام ، والانسان اذا ما تحدث في مثل هذه المواقف عما توصل اليه من المعلومات بعد كثرة البحث والتنقيب وكثرة التجوال في أفاق الموضوع المتحدث عنه فإنه غير ملوم في ابراز ثمار تجاربه ، والله العليم بحقائق الأمور يقول في محكم كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد : ﴿ وفوق كل ذي علم عليهِ ﴾
□ وصدق الله العظيم

Bibliothèque de la



ردمك : ٣ - ٢٠ - ٦١٧ - ٩٩٦٠